الباب السابع

فيما جاء من الوجوه والنظائر وفي أوله خاء

الخزي[1]

العيب التي تظهر فضيحته ويلزم الاستحياء منه ، ومن ثم سمي الحياء خزاية ، يقال : خزى يخزي خزيا من العيب ، وخزى يخزي خزاية من الاستحياء ثم كثر حتى استعمل في الهوان ، فيقال : خزى الرجل ، إذا هان وذل .

وهو في القرآن على أربعة أوجه :

الأول : بمعنى القتل والجلاء ، قال الله : ﴿ فَمَا جَزَاءُ مَن يَفعَلُ ذَلِكَ مِنكُم إِلا خِزيٌ ﴾ [سورة البقرة آية : ٨٥] ، وإنما سمي خزيا لما فيهما من الهوان يعني : قتل قريظة ، وجلاء النضير ، وقال تعالى : ﴿ لَهُم فِي الدنيَا خِزيٌ ﴾ [سورة البقرة آية : ١١٤ ، المائدة ٤١] ، وفي الحج : ﴿ لَهُ فِي الدنيَا خِزيٌ ﴾ [سورة الحج آية : ٩] ، يعني : القتل يوم بدر هكذا جاء في التفسير ، ويجوز أن يكون الخزي في هذه الآيات الهوان والذل يلحق العاصين في الدنيا .

الثاني : العذاب ، قال الله : ﴿ فَلَما جَاءَ أَمرُنَا نَجينَا صَالِحًا وَالذِينَ آمَنُوا مَعَهُ بِرَحمَةٍ مِنا وَمِن خِزيِ يَومِئِذٍ ﴾ [سورة هود آية : ٦٦] ، يعني : العذاب لا غير ، وجاء في تفسير قوله : ﴿ وَلا تُخزِنِي يَومَ يُبعَثُونَ ﴾ [سورة الشعراء آية : ٨٧] ، وقوله : ﴿ وَلا تُخزِنَا يَومَ القِيَامَةِ ﴾

---

(١) [خزى] : الخِزْيُ : السُّوء ، خَزِيَ يَخْزى خِزْياً . وأقامَه على خَزْيَةٍ ومَخْزَاة .
والخَزَايَةُ : شِدَّة الاسْتِحياء . ورَجُلٌ خَزْيان ، وامْرَأةٌ خَزْيا ، والجميع الخَزَايا . وخازاني فَخَزَيْتُه وكَرِهْتُ أن أُخْزِيَه : أي غالَبْتُه فَغَلَبْته .وأصابَتْنا خَزْيَةٌ : أي خَصْلَةٌ يُسْتَحْيا منها .[المحيط في اللغة :خزى] .
الفرق بين الخزي والذل : أن الخزي ذل مع إفتضاح وقيل هو الانقماع لقبح الفعل ، والخزاية الاستحياء ، لانه إنقماع عن الشئ لما فيه من العيب قال إبن درستويه : الخزي الاقامة على السوء خزي يخزي خزيا وإذا إستحيا من سوء فعله أو فعل به قيل خزي يخزي خزاية لانهما في معنى واحد وليس ذلك بشئ لان الاقامة على السوء والاستحياء من السوء ليسا بمعنى واحد .[الفروق اللغوية :١/ ٢١٥]

[سورة آل عمران آية : ١٩٤] ، وقوله : ﴿يَوْمَ لا يُخْزِي اللهُ النبِي﴾ [سورة التحريم آية : ٨] ، أنه أراد العذاب ، ويجوز أن يكون بمعنى الهوان أيضا .

الثالث : الهوان ، قال تعالى : ﴿رَبنَا إِنكَ مَن تُدخِلِ النارَ فَقَد أَخزَيتَهُ﴾ [سورة آل عمران آية : ١٩٢] ، أي : أهنته ، وقوله : ﴿وَلِيُخزِيَ الفَاسِقِينَ﴾ [سورة الحشر آية : ٥] ، أي : يهينهم ، وذلك أن اليهود أنكروا قطع المسلمين نخيلهم ، فأخبر الله أن القطع والترك بإذن الله ليميزوا غيرهم يتصرفون في أفعالهم فبدلوا .

الرابع : الفضيحة ، قال الله : ﴿فَاتقُوا اللهَ وَلا تُخْزُونِ﴾ [سورة هود آية : ٧٨] ، أي : لا تفضحوني .

obeikandl.com

الخوف[1]

الخوف خلاف الأمن ، والأمن سكون النفس والخوف انزعاجها وقلقها ، وهو معنى غير العلم ؛ لأن العلم يبقى بعد ذهاب الخوف . وأصله من النقصان ، ومنه قيل : خوفت الشيء إذ أنقصته ، ودينار مخوف ناقص الوزن ، وقد يجيء الخوف بمعنى العلم ، قال الله تعالى : ﴿إِلا أَن يَخَافَا أَلاَّ يُقِيمَا حُدُودَ اللهِ﴾ [سورة البقرة آية : ٢٢٩] ، وكذلك الخشية بمعنى العلم ، قال الله : ﴿فَخَشِينَا أَن يُرهِقَهُمَا طُغيَانًا وَكُفرًا﴾ [سورة الكهف آية : ٨٠] ، وقالوا : الخوف كالظن يكون شكا ويقينا ، وأنشد :

أَخَافُ إِذَا مَا مت أَلَّا أَذُوقُهَا

أي أعلم ، وموضعه في الظن قولك لصاحبك قد أبق غلامك ، فيقول : قد خفت ذاك ، ويجوز أن يكون هذا من الخوف خلاف الأمن .

والخوف في القرآن على خمسة أوجه فيما زعم بعض المفسرين :

الأول : القتل ، وهو قوله : ﴿وَلَنَبلُوَنكُم بِشَيءٍ مِنَ الخَوفِ﴾ [سورة البقرة آية : ١٥٥] ، يعني : القتل ، وليس بالوجه لأن قوله : ﴿وَنَقصٍ مِنَ الأَموَالِ وَالأَنفُسِ﴾ [سورة البقرة آية : ١٥٥] ، قد تضمن القتل ، ولكن معناه الخوف على الأنفس لكثرة الأعداء ، وذلك كان حال أهل المدينة بعد الهجرة ، وهم مخاطبون بهذه الآية .

الثاني : الحرب ، قال الله : ﴿فَإِذَا ذَهَبَ الخَوفُ﴾ [سورة الأحزاب آية : ١٩] ، يعني : الحرب ، وسماها خوفا لما فيها من الخوف كما تسمى الحرب روعا لما فيها من الروع ، والروع والخوف سواء .

---

(١) (خ و ف) : خَافَ يَخَافُ خَوْفًا وَخِيفَةً وَمَخَافَةً وَخِفْتُ الْأَمْرَ يَتَعَدَّى بِنَفْسِهِ فَهُوَ مَخُوفٌ وَأَخَافَنِي الْأَمْرُ فَهُوَ مُخِيفٌ بِضَمِّ الْمِيمِ اسْمُ فَاعِلٍ فَإِنَّهُ يُخِيفُ مِنْ يَرَاهُ وَأَخَافَ اللُّصُوصُ الطَّرِيقَ فَالطَّرِيقُ مُخَافٌ عَلَى مُفْعَلٍ بِضَمِّ الْمِيمِ وَطَرِيقٌ مَخُوفٌ بِالْفَتْحِ أَيْضًا لِأَنَّ النَّاسَ خَافُوا فِيهِ وَمَالَ الْحَائِطُ فَأَخَافَ النَّاسَ فَهُوَ مُخِيفٌ وَخَافُوهُ فَهُوَ مَخُوفٌ وَيَتَعَدَّى بِالْهَمْزَةِ وَالتَّضْعِيفِ فَيُقَالُ أَخَفْتُهُ الْأَمْرَ فَخَافَهُ وَخَوَّفْتُهُ إيَّاهُ فَتَخَوَّفَهُ .[المصباح المنير :الخاء مع الواو]

الثالث : العلم ، قال الله : ﴿فَمَنْ خَافَ مِن مُوصٍ جَنَفًا أَوْ إِثْمًا﴾ [سورة البقرة آية : ١٨٢] ، أي : علم ، وقد تكلمنا في هذه الآية ومثله : ﴿فَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا يُقِيمَا حُدُودَ اللَّهِ﴾ [سورة البقرة آية : ٢٢٩] ، أي : فإن علمتم ، وأول الآية : ﴿وَلَا يَحِلُّ لَكُمْ أَن تَأْخُذُوا مِمَّا آتَيْتُمُوهُنَّ شَيْئًا إِلَّا أَن يَخَافَا أَلَّا يُقِيمَا حُدُودَ اللَّهِ﴾ [سورة البقرة آية : ٢٢٩] ، يعني : أن المهر الذي استحل به الرجل فرجها ؛ لا يحل له أن يأخذه مهرها على الكره ، ولا على سبيل الإلجاء لها إلى دفعه إليه ليتخلص منه ؛ إلا أن يكون الرجل على حال لا تصبر المرأة عليها ، فتفتدي منه بمهرها وله أن يأخذ ذلك منها ، ويسرحها .

وقيل : لا يحل لكم إذا أردتم طلاقهن أن تضاروهن حتى تفتدين أنفسهن بترك مهورهن : ﴿إِلَّا أَن يَخَافَا أَلَّا يُقِيمَا حُدُودَ اللَّهِ﴾ [سورة البقرة آية : ٢٢٩] ، فيما يجد لكل واحد منهما على الآخر ، وقيل : يعني : في النشوز ؛ لأنها إذا نشزت لم يكن على الرجل جناح في أخذ ما افتدت به نفسها منه ليطلقها ، وفي النساء : ﴿فَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تَعْدِلُوا﴾ [سورة النساء آية : ٣] ، ومثله : ﴿وَأَنذِرْ بِهِ الَّذِينَ يَخَافُونَ أَن يُحْشَرُوا إِلَىٰ رَبِّهِمْ﴾ [سورة الأنعام آية : ٥١] .

الرابع : الخوف بعينه ، قال الله : ﴿لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ [سورة الأعراف آية : ٣٥] ، وقال : ﴿أَلَّا تَخَافُوا وَلَا تَحْزَنُوا﴾ [سورة فصلت آية : ٣٠] ، وقوله : ﴿وَادْعُوهُ خَوْفًا وَطَمَعًا﴾ [سورة الأعراف آية : ٥٦] ، وقوله : ﴿يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفًا وَطَمَعًا﴾ [سورة السجدة آية : ١٦] .

الخامس : التخوف ، وليس هذا بابه ، وهو التنقص ، قال : ﴿أَوْ يَأْخُذَهُمْ عَلَىٰ تَخَوُّفٍ﴾ [سورة النحل آية : ٤٧] ، أي : تنقص أموالهم وثمارهم حتى يهلكهم .

الخسران[1]

أصله النقصان ، ومنه قيل للتاجر : إذا وضع أنه خسر ثم كثر حتى ، قيل لكل من سعى في شيء فأداه إلى مكروه خاسر ، وقيل : الخسران الضلال .

وهو في القرآن على أربعة أوجه : **الأول** : بمعنى العجز ، قال الله : ﴿لَئِن أَكَلَهُ الذئبُ وَنَحنُ عُصبَةٌ إنا إِذًا لَخَاسِرُونَ﴾ [سورة يوسف آية : ١٤] أي : عجزه ، ومثله قوله : ﴿وَلَئِن أَطَعتُم بَشَرًا مِثلَكُم إِنكُم إِذًا لَخَاسِرُونَ﴾ [سورة المؤمنون آية : ٣٤] ، وقال : ﴿لَئِنِ اتبَعتُم شُعَيبًا إِنكُم إِذًا لَخَاسِرُونَ﴾ [سورة الأعراف آية : ٩٠] .

الثاني : بمعنى الغبن ، قال : ﴿إِن الخَاسِرِينَ الذِينَ خَسِرُوا أَنفُسَهُم﴾ [سورة الزمر آية : ١٥] ، أي : غبنوا فصاروا إلى النار ، وأصل الخسران ذهاب رأس المال ؛ فلما كانت النفس بمنزلة رأس المال وما يستفيده بعد ذلك بمنزلة الربح ، قال للهالك الذي خسر نفسه ؛ لأنه بمنزلة من ذهب منه رأس المال .

الثالث : الضلال ، قال : ﴿فَقَد خَسِرَ خُسرَانًا مُبِينًا﴾ [سورة النساء آية : ١١٩] ، أي : ضل ضلالا بينا ، ويجوز أن يكون بمعنى الحرمان ، أي : حرم الثواب كما إذا حرم الربح ، فقد خسر ،وقال : ﴿إِن الإِنسَانَ لَفِي خُسرٍ إِلا الذِينَ آمَنُوا﴾ [سورة العصر آية : ١-٢] ، أي : في ضلال .

الرابع : النقصان ، قال : ﴿وَلا تَكُونُوا مِنَ المُخسِرِينَ﴾ [سورة الشعراء آية : ١٨١] ، أي : الناقصين في الكيل والوزن ، وقال جرير :

إِنَّ سُلَيطًا فِي الخَسَارِ إِنَّه ... أَولادُ قَومٍ خُلِقُوا أَقِنَّه

أي : فيما ينقصهم حظهم من الشرف .

---

(١) (خ س ر) : خَسِرَ فِي تِجَارَتِهِ خَسَارَةً بِالْفَتْحِ وَخُسْرًا وَخُسْرَانًا وَيَتَعَدَّى بِالْهَمْزَةِ فَيُقَالُ أَخْسَرْتُهُ فِيهَا وَخَسِرَ خُسْرًا وَخُسْرَانًا أَيْضًا هَلَكَ وَأَخْسَرْتُ الْمِيزَانَ إخْسَارًا نَقَصْتُ الْوَزْنَ وَخَسَرْتُهُ خَسْرًا مِنْ بَابِ ضَرَبَ لُغَةٌ فِيهِ وَخَسَّرْتُ فُلَانًا بِالتَّثْقِيلِ أَبْعَدْتُهُ وَخَسَّرْتُهُ نَسَبْتُهُ إلَى الْخُسْرَانِ مِثْلُ : كَذَّبْتُهُ بِالتَّثْقِيلِ إذَا نَسَبْتَهُ إلَى الْكَذِبِ وَمِثْلُهُ فَسَّقْتُهُ وَفَجَّرْتُهُ إذَا نَسَبْتَهُ إلَى هَذِهِ الْأَفْعَالِ .[المصباح المنير :الخاء مع السين]

الخلق(١)

أصله التقدير ، وكل مقدر مخلوق ، وفي كلام بعضهم لا أخلق إلا فريت ولا أعد إلا وفيت ، وأختلق الكلام إذا زوره وقدره ، ورجل مختلق ، حسن القامة ، قد قدر تقديرا جميلا وشيء أخلق أملس لأنه أحسن تقديرا من الأخشن .

والخليقة خليقة الإنسان ، وهو خليق لهذا أي : شبيه ، وامرأة خليقة ذات جسم وخلق ، وقد خلقت خلاقة ، وليس له خلاق ، أي : نصيب ، وثوب خلق وأخلاق وخليقا الجبهة مستواها ، ولا نعرف الخلق في أفعال الإنسان إلا في الأديم ، ولا يجوز إطلاق اسم الخالق في غير تقييد إلا الله تعالى .

والخلق في القرآن على ستة أوجه :

الأول : الدين ، قال : ﴿لا تَبدِيلَ لِخَلقِ اللهِ﴾ [سورة الروم آية : ٣٠] ، أي : لدينه ، والشاهد ذلك قوله : ﴿ذَٰلِكَ الدينُ القَيِّمُ﴾ [سورة الروم آية : ٣٠] ، واللفظ خبر ، والمعنى أمر ، أي : لا تبدلوا دين الله ، وقال : ﴿وَلَآمُرَنَّهُم فَلَيُغَيِّرُنَّ خَلقَ اللهِ﴾ [سورة النساء آية : ١١٩] ، معناه أنهم يغيرون دين الله .

لأن الله خلق الخلق على الفطرة ، فمن كفر فقد غير ما خلق له ، وهو مثل قوله : ﴿لا تَبدِيلَ لِخَلقِ اللهِ﴾ [سورة الروم آية : ٣٠] ، أي : لدينه ، ويجوز أن يقال : أن الدين سمي خلقا ؛ لأن الله قدره وبينه ، ويجوز أن يقال أنه دخل في قوله : ﴿لَيُغَيِّرُنَّ خَلقَ اللهِ﴾ [سورة النساء آية : ١١٩] ، جميع ما حرموه مما أحل الله أو أحلوه مما حرم الله ، ألا ترى إلى قوله : ﴿وَمِن آيَاتِهِ أَن خَلَقَ لَكُم مِن أَنفُسِكُم أَزوَاجًا لِتَسكُنُوا إِلَيهَا﴾ [سورة الروم آية : ٢١] ، ثم

(١) [خلق] : الخَليقةُ : الخُلُق ، والخَليقةُ : الطبيعة . والجميع : الخلائقُ ، والخلائقُ : نقر في الصفا .
والخليقة : الخَلْقُ والخالق : الصانع ، وخَلَقْتُ الأديم : قدرته .
وإن هذا لَمَخْلَقَةٌ للخير ، أي : جدير به ، وقد خَلُقَ لهذا الأمر فهو خليق له ، أي : جدير به .
وإنه لَخَليقٌ لذاك ، أي : شبيه ، وما أَخْلَقَهُ ، أي : ما أشبهه .
وامرأة خَليقةٌ : ذات جسمٍ وخَلْقٍ ، وقد يقال : رجل خليق ، أي : تم خَلْقُهُ ، وخَلُقَتِ المرأة خَلاقَةً . أي : تم خَلْقُها وحسن .[العين :خلق]

قال للذين يأتون الرجال : ﴿أَتَأْتُونَ الذكرَانَ مِنَ العَالَمِينَ وَتَذَرُونَ مَا خَلَقَ لَكُم رَبكُم مِن أَزوَاجِكُم﴾ [سورة الشعراء آية : ١٦٥-١٦٦] ، وقيل : لا تغيروا الدين عن صحته .

والمراد أنه خلق الأنعام ليركبوها ، ويأكلوها ، فحرموا على أنفسهم ذلك ، أي : البحيرة والسائبة والوصيلة والحامي ، وخلق الشمس والقمر والأرض والحجارة مسخرة للناس فعبدوها ، وقيل : تغيير خلق الله . . . . . .

الثاني : التخرص ، قال الله : ﴿إِن هَذَا إِلا خُلُقُ الأَولِينَ﴾ [سورة الشعراء آية : ١٣٧] ، وقال : ﴿وَتَخلُقُونَ إِفكًا﴾ [سورة العنكبوت آية : ١٧] ، وقال : ﴿إِن هَذَا إِلا اختِلاقٌ﴾ [سورة ص آية : ٧] ، فسمي الكذب اختلاقا ؛ لأنه يقدر ويزين ليتشبه بالصدق .

الثالث : التصوير ، قال الله : ﴿أَخلُقُ لَكُم مِنَ الطينِ كَهَيئَةِ الطيرِ﴾ [سورة آل عمران آية : ٤٩] ، أي : تصوره .

الرابع : على قول بعض المفسرين النطق ، قال الله : ﴿وَهُوَ خَلَقَكُم أَولَ مَرةٍ﴾ [سورة فصلت آية : ٢١] ، قال : أنطقكم ، والوجه عندي ، وهو خلقكم أول مرة ناطقين فحذف لما في أول الآية من ذكر النطق .

الخامس : الجعل ، قال : ﴿وَتَذَرُونَ مَا خَلَقَ لَكُم رَبكُم مِن أَزوَاجِكُم﴾ [سورة الشعراء آية : ١٦٦] ، والجعل هاهنا الفعل .

السادس : البعث ، قال : ﴿أَوَلَيسَ الذِي خَلَقَ السمَوَاتِ وَالأَرضَ بِقَادِرٍ عَلَى أَن يَخلُقَ مِثلَهُم﴾ [سورة يس آية : ٨١] ، أي : على أن يبعث .

الخطأ[1]

يقال : أخطأ الرجل إذا عمد الصواب ، فأصاب غيره ، وخطئ يخطأ إذا فعل الخطأ على عمد ، والاسم من الأول الخطأ ، ومن الثاني الخطى ، وفي القرآن : ﴿كَانَ خِطأً كَبِيرًا﴾ [سورة الإسراء آية : ٣١] ، وعند كثير من أهل اللغة أن الخطأ والخطى سواء .

والإخطاء يكون حسنا وقبيحا ، وذلك أن الإنسان إذا رمي في محظور ، فعمد الإخطاء ، كان ذلك حسنا ، وكذلك الإصابة يقع حسنه وقبيحه كالإنسان يصيب في المحظور ، فتكون إصابته قبيحة ، ولا يكون الصواب إلا حسنا ؛ لأن الصواب اسم لما وقع على وجهه وحقه ، والخطى أكثر في القراءة .

والخطأ أفشى في كلام الناس ، ولم يجيء الخطى في شيء من الشعر ، إلا في بيت واحد وهو قول الشاعر :

الخِطأُ فَاحِشَــــــةٌ وَالبِرُّ نَافِلَةٌ كَعَجــوَةٍ غُرِسَــت فِي الأَرضِ تُؤتَبَرُ

وقال أبو عبيدة : خطئت وأخطأت لغتان

فمن قال : خطئت جعل الخطأ مصدرا ، والخطئ اسما .

ومن قال : أخطأت جعل الخطأ والخطئ اسمين ، والأخطاء المصدر .

وقال المبرد : الخطأ اسم مفرد كالإثم ، والخطيئة الذنب .

قال أبو عبيدة : يكون الخطأ ما لم تتعمد ، وليس هذا موضعه ، يعني : الآية التي في بني إسرائيل ، وأنشد :

وَإِنَّ مُهَاجِرِينَ تَكَنَّفَاهُ غَدَا تَئِذٍ لَقَد خَـطِئَــا وَحَـابَـا

---

(١) قال الجرجاني : الخطأ : هو ما ليس للإنسان فيه قصد ، وهو عذر صالح لسقوط حق الله تعالى إذا حصل عن اجتهاد ، ويصير شبهة في العقوبة حتى لا يؤثم الخاطئ ، ولا يؤاخذ بحد ولا قصاص ، ولم يجعل عذراً في حق العباد حتى وجب عليه ضمان العدوان ، ووجبت به الدية ، كما إذا رمى شخصاً ظنه صيداً أو حربياً ، فإذا هو مسلم ، أو غرضاً فأصاب آدمياً ، وما جرى مجراه ، كنائم ثم انقلب على رجل فقتله .[التعريفات :الخطأ] .

خطئا : ركبا ذنبا ، وحاب من الحوب ، وهو الذنب المزجور عنه مأخوذ من قولهم في زجر الإبل حوب حوب .

وجاء في القرآن على ثلاثة أوجه :

الأول : الذنب المتعمد دون الشرك ، قال : ﴿ استَغفِر لَنَا ذُنُوبَنَا إِنا كُنا خَاطِئِينَ ﴾ [سورة يوسف آية : ٩٧] .

الثاني : الشرك ، قال : ﴿ إِن فِرعَونَ وَهَامَانَ وَجُنُودَهُمَا كَانُوا خَاطِئِينَ ﴾ [سورة القصص آية : ٨] أي مشركين .

الثالث : ما لم يتعمد من الذنوب ، قال تعالى : ﴿ لا تُؤَاخِذنَا إِن نَسِينَا أَو أَخطَأنَا ﴾ [سورة البقرة آية : ٢٨٦] ، وقال : ﴿ وَمَا كَانَ لِمُؤمِنٍ أَن يَقتُلَ مُؤمِنًا إِلا خَطَأً ﴾ [سورة النساء آية : ٩٢] .

وقيل : هو استثناء منقطع ، كأنه قال : لكن إن قتله خطأ فحكمه كيت وكيت ، وقيل : هو استثناء صحيح وهو أن له أن يقتله في بعض الأحوال إذا رأى عليه سيماء المشركين ، وهو خطأ .

وقيل : إلا بمعنى الواو ، أي : ولا خطأ ، وليس بشيء ، وقيل : هو استثناء صحيح ، لأن الآية قد أفادت إيجاب العقاب على قاتله ، ثم قال : ﴿ إِلا خَطَأً ﴾ ، فإنه لا عقاب عليه ، فاستثني من هذا المعنى ، وقوله : ﴿ وَمَن يَكسِب خَطِيئَةً أَو إِثمًا ﴾ [سورة النساء آية : ١١٢] ، يعني : أن من أخطأ خطأ يجب فيه العزم أو يعمد إثما فيه عار فرمى غيره بذلك ليغرمه أو يلحق به عاره ، فقد احتمل الكذب أو الباطل ، وقد مضى تفسير البهتان .

الخبيث[1]

أصل الخبث الدنس والرداءة ، ومنه خبث الحديد وخبث الفضة ما ينفى منها ؛ لأنه يفسدها ويدنسها ، وتستعمل في الدهاء ، فيقال : خبيث إذا كان داهيا ، ويستعمل في المعصية والحرام ، وإن ذلك كله مما يدنس العرض والدين ، ورجل خبيث : رديء المذهب ، والمخبث الذي له أصحاب خبثاء .

والخبثة الفجور ، والأخبثان الرجيع والبول ، في الحديث "لا يصلي أحدكم وهو يدافع الأخبثين "[2] .

وقوله تعالى : ﴿وَالذِي خَبُثَ لا يَخْرُجُ إلا نَكِدًا﴾ [سورة الأعراف آية : ٥٨] ، أي : الذي رد ولا يكون إلا قليلا ، والنكد القليل ، وهو العسر أيضا ؛ لأن خير العسر قليل .

وهو في القرآن على وجهين :

الأول : الحرام ، قال الله : ﴿لا يَستَوِي الخَبِيثُ وَالطيبُ﴾ [سورة المائدة آية : ١٠٠] ، يعني : الحلال والحرام ، معناه أن الخبيث وإن كثر فأعجب ، فإن الطيب خير منه في العافية ، وإن قل .

(١) (خ ب ث) : خَبُثَ الشَّيْءُ خُبْثًا مِنْ بَابِ قَرُبَ خِلَافُ طَابَ وَالِاسْمُ الْخَبَاثَةُ فَهُوَ خَبِيثٌ وَالْأُنْثَى خَبِيثَةٌ وَيُطْلَقُ الْخَبِيثُ عَلَى الْحَرَامِ كَالزِّنَا وَعَلَى الرَّدِيءِ الْمُسْتَكْرَهِ طَعْمُهُ أَوْ رِيحُهُ كَالثُّومِ وَالْبَصَلِ وَمِنْهُ الْخَبَائِثُ وَهِيَ الَّتِي كَانَتْ الْعَرَبُ تَسْتَخْبِثُهَا مِثْلُ : الْحَيَّةِ وَالْعَقْرَبِ قَالَ تَعَالَى : ﴿وَلَا تَيَمَّمُوا الْخَبِيثَ مِنْهُ تُنْفِقُونَ﴾ أَيْ لَا تُخْرِجُوا الرَّدِيءَ فِي الصَّدَقَةِ عَنْ الْجَيِّدِ وَالْأَخْبَثَانِ الْبَوْلُ وَالْغَائِطُ وَشَيْءٌ خَبِيثٌ أَيْ نَجِسٌ وَجَمْعُ الْخَبِيثِ خُبُثٌ بِضَمَّتَيْنِ مِثْلُ : بَرِيدٍ وَبُرُدٍ وَخُبَثَاءُ وَأَخْبَاثٌ مِثْلُ : شُرَفَاءَ وَأَشْرَافٍ وَخَبَثَةٌ أَيْضًا مِثْلُ : ضَعِيفٍ وَضَعَفَةٍ وَلَا يَكَادُ يُوجَدُ لَهُمَا ثَالِثٌ وَجَمْعُ الْخَبِيثَةِ خَبَائِثُ وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ الْخُبُثِ وَالْخَبَائِثِ بِضَمِّ الْبَاءِ وَالْإِسْكَانُ جَائِزٌ عَلَى لُغَةِ تَمِيمٍ وَسَيَأْتِي فِي الْخَاتِمَةِ قِيلَ مِنْ ذُكْرَانِ الشَّيَاطِينِ وَإِنَاثِهِمْ وَقِيلَ مِنْ الْكُفْرِ وَالْمَعَاصِي وَخَبَثَ الرَّجُلُ بِالْمَرْأَةِ يَخْبُثُ مِنْ بَابِ قَتَلَ زَنَى بِهَا فَهُوَ خَبِيثٌ وَهِيَ خَبِيثَةٌ وَأَخْبَثَ بِالْأَلِفِ صَارَ ذَا خُبْثٍ وَشَرٍّ .[المصباح المنير :الخاء مع الباء]

(٢) أخرجه ابن حبان من حديث أم المؤمنين السيدة عائشة رضي الله عنها (٢٠٧٤) ، والبيهقي في السنن الكبرى ج٣/ ٧١ ، والسنن الصغرى (٤٨٣) ، وأبو يعلى في مسنده (٤٨٠٤) ، وابن أبي شيبة في مصنفه (٨٠١٥) ، وله شاهد من حديث ابن عباس في مسند الربيع بن حبيب (٢٩٨) .

obeikandl.com

والخبيث اسم يقع على جميع ما حرم الله ، والطيب اسم يتناول جميع ما أحله الله وأعجبك مخاطبة الواحد ، والمراد الجماعة ، ومجاز الكلام أن الخبيث لا يساوي الطيب ، وإن كان على حال يعجب ويسر .

وقال الله تعالى : ﴿وَلا تَتَبَدلُوا الخَبِيثَ بِالطيبِ﴾ [سورة النساء آية : ٢] ، أي : لا تأخذوا الحرام من أموال اليتامى بدلا مما أحل من سائر الأموال .

الثاني : الكافر ، قال الله : ﴿حَتى يَمِيزَ الخَبِيثَ مِنَ الطيبِ﴾ [سورة آل عمران آية : ١٧٩] ، يعني : الكافر والمؤمن ، والخبيث والفاجر ، قال الله : ﴿وَالخَبِيثُونَ لِلخَبِيثَاتِ وَالطيبَاتُ لِلطيبِينَ﴾ [سورة النور آية : ٢٦] من الرجال .

وهذه الآية منسوخة بالإجماع ، ونزلت في الوقت الذي نزل فيه قوله : ﴿الزانِي لا يَنكِحُ إِلا زَانِيَةً﴾ [سورة النور آية : ٣] ، وقد علمنا أن النبي صلى الله عليه كان طيبا من الرجال فينبغي أن تكون أزواجه طيبات لقضية الله بذلك في هذه الآية .

وفي قوله : ﴿الزانِي لا يَنكِحُ إِلا زَانِيَةً﴾ دليل على أن الزناة ليسوا بمؤمنين في أسماء الدين التي هي على جهة المدح ، ولو كانوا مؤمنين على ما تقول المرجئة ، لكان هذا التحريم يجب أن يعم هؤلاء الزناة كما عم المؤمنين لاجتماعهم في هذا الاسم الذي أجرى الله التحريم عليه في قوله : ﴿وَحُرمَ ذَلِكَ عَلَى المُؤمِنِينَ﴾ [سورة النور آية : ٣] ، فلما كان هذا ناقضا لحكم الآية موجبا أن يكون حلل فيها ما حرم فيها ذلك على أن الزناة لا يدخلون في هذا الاسم .

الخير[1]

الخير اسم لكل منفعة ومنه الخيرة في الأمور والاختيار ، اختيارك الشيء على الشيء لما في المخبار من المنفعة في الظاهر ، وقد تكلمنا في هذا الحرف بأكثر من هذا في كتابنا في التفسير .

والخير في القرآن على عشرة أوجه :

الأول : المال ، قال : ﴿إِن تَرَكَ خَيرًا﴾ [سورة البقرة آية : ١٨٠] ، وقال : ﴿إِنِي أَحبَبتُ حُب الخَيرِ﴾ [سورة ص آية : ٣٢] ، وقيل : الخير هنا المال الكثير الذي له قدر ، وكذلك في قوله : ﴿حُب الخَيرِ﴾ [سورة ص آية : ٣٢] .

وروي أن رجلا من بني هاشم حضرته الوفاة ، فأراد أن يوصي ، فقال علي عليه السلام : كم ترك ، قيل : أربع مائة ، فقال : إن هذا قليل إن الله يقول : ﴿إِن تَرَكَ خَيرًا﴾ ، وقيل : كانت سبع مائة .

وقال قتادة : الخير ألف درهم فصاعدا .

وقال الزهري : الخير كل ما وقع عليه اسم المال من كثير وقليل ، وأزاد علي عليه السلام : أن المال إذا كان قليلا يوفر على الورثة ولا يوصي منه استحبابا لا إيجابا .

الثاني : الإيمان ، قال الله : ﴿وَلَو عَلِمَ اللهُ فِيهِم خَيرًا لأَسمَعَهُم﴾ [سورة الأنفال آية : ٢٣] ، وكانوا يقترحون أن يسمعهم الله كلام الموتى ، فقال : لو علم الله أنهم إن سمعوا ذلك آمنوا لفعل ذلك ، وقيل : معناه لو علم فيهم إيمانا لسماهم سمعاء ، ولم يسمهم بكما وصما .

الثالث : الثواب ، قال : ﴿وَلا أَقُولُ لِلذِينَ تَزدَرِي أَعيُنُكُم لَن يُؤتِيَهُمُ اللهُ خَيرًا﴾ [سورة هود آية : ٣١] ، أي : ثوابا أي : لا أقول أن أعمالهم الحسنة تضيع عند الله لأجل فقرهم ، والمراد أن المؤمن الزري المنظر ليس عند الله بمحروم ، كما أنه عندكم محروم .

---

(١)(خ ي ر) : الْخَيْرُ بِالْكَسْرِ الْكَرَمُ وَالْجُودُ وَالنِّسْبَةُ إِلَيْهِ خَيْرِيٌّ عَلَى لَفْظِهِ وَمِنْهُ قِيلَ لِلْمَنْثُورِ خَيْرِيٌّ لَكِنَّهُ غَلَبَ عَلَى الْأَصْفَرِ مِنْهُ لِأَنَّهُ الَّذِي يُخْرِجُ دُهْنَهُ وَيَدْخُلُ فِي الْأَدْوِيَةِ وَفُلَانٌ ذُو خَيْرٍ أَيْ ذُو كَرَمٍ وَيُقَالُ لِلْخُزَامَى خَيْرِيٌّ الْبِرِّ لِأَنَّهُ أَذْكَى نَبَاتِ الْبَادِيَةِ رِيحًا .[المصباح المنير :الخاء مع الياء]

الرابع : القرآن ، قال : ﴿مَا يَوَد الذِينَ كَفَرُوا مِن أَهلِ الكِتَابِ وَلا المُشرِكِينَ أَن يُنَزَلَ عَلَيكُم مِن خَيرٍ مِن رَبكُم﴾ [سورة البقرة آية : ١٠٥] ، ويجوز أن يكون المراد ما يرزقهم الله من نعمة وسعة .

الخامس : بمعنى أفضل ، قال الله : ﴿قُل رَب اغفِر وَارحَم وَأَنتَ خَيرُ الراحِمِينَ﴾ [سورة المؤمنون آية : ١١٨] ، ومثله : ﴿خَيرُ الرازِقِينَ﴾ ، و : ﴿خَيرُ الحَاكِمِينَ﴾ [سورة الأعراف آية : ٨٧ ، سورة يونس آية : ١٠٩ ، سورة يوسف آية : ٨٠] ، وخير وشر يجيئان بمعنى أفعل ، ولا يقال : أخير ولا أشر .

السادس : النعمة ، قال الله : ﴿وَإِن يُرِدكَ بِخَيرٍ فَلا رَاد لِفَضلِهِ﴾ [سورة يونس آية : ١٠٧] ، يعني : بنعمة وعافية .

السابع : المنفعة ، قال : ﴿لَكُم فِيهَا خَيرٌ﴾ [سورة الحج آية : ٣٦] ، يعني : في ظهورها وألبانها .

الثامن : الطعام ، قال : ﴿إِنِي لِمَا أَنزَلتَ إِلَي مِن خَيرٍ فَقِيرٌ﴾ [سورة القصص آية : ٢٤] .

التاسع : الظفر في القتال ، قال الله : ﴿لَم يَنَالُوا خَيرًا﴾ [سورة الأحزاب آية : ٢٥] ، أي : ظفرا ولا غنيمة .

العاشر : الهدى والبيان ، قال الله : ﴿وَقِيلَ لِلذِينَ اتقَوا مَاذَا أَنزَلَ رَبكُم قَالُوا خَيرًا﴾ [سورة النحل آية : ٣٠] ، أي : بيانا وهدى ، والمراد القرآن ، وخرج لنا وجه آخر ، وهو الخير بمعنى الكفاية ، قال الله : ﴿مَا مَكنِي فِيهِ رَبِي خَير﴾ [سورة الكهف آية : ٩٥] ، أي : كفاية ، وأنت تقول : فلان في خير أي : في كفاية وتشبع القول في ذلك في باب القاف إن شاء الله .

ومما يجري مع هذا الباب الكلام في الاختيار والإيثار ، فالاختيار إرادة الشيء بدلا من غيره ، والإيثار مثل الاختيار ؛ إلا أنه قيل في قوله : ﴿لَقَد آثَرَكَ اللهُ عَلَينَا﴾ [سورة يوسف آية : ٩١] ، أي : قدم اختيارك علينا ، فكان الإيثار وهو الاختيار المقدم ؛ ولا يكون أيضا إيثار شيء إلا على شيء .

وأجود من هذا أن يقال : الإيثار اختصاص الشيء دون غيره مأخوذ من قولهم : هو عندي من أهل الأثرة ، أي من أهل الاختصاص ، وذلك لما يظهر فيه من آثار الصلاح ، والاختيار إرادة الشيء دون غيره ، لما فيه من الخير .

وسميت الإرادة اختيارا ؛ لأن المريد من الأجسام لا يريد في الأغلب إلا الخير في الحقيقة ، أو ما هو عنده خير ثم اتسع فيه فسميت كل إرادة أوثر بها على شيء اختيارا ، وسميت أفعال الجوارح اختيارا تفرقة بين حركة البطش ، وحركة المرتعش ، كأنه سمي المختار منه اختيارا ، كما سمي المشتهي شهوة ، والمسروق سرقة .

الخيانة[1]

الخيانة ترك الوفاء للمؤتمن ، وأصله من النقص تخونه إذا تنقصه ، وبين الخائن والسارق فرق ، وكل سارق خائن ، وليس كل خائن سارقا .

والخيانة في القتل على وجهين :

الأول : المعصية ، قال الله : ﴿ عَلِمَ اللهُ أَنكُم كُنتُم تَخْتَانُونَ أَنفُسَكُم ﴾ [سورة البقرة آية : ١٨٧] ، وقال : ﴿ لا تَخُونُوا اللهَ وَالرسُولَ ﴾ [سورة الأنفال آية : ٢٧] ، كذا قيل ، والصحيح أنه أراد أنكم تنقصون أنفسكم من شهواتها بامتناعكم عن مباشرتهن لنهينا إياكم ، والمخاطبة على هذا عامة ، ويجوز أن تكون خاصة لقوم لا يصرون على الفرض ، فيتركونه فينقصون أنفسهم الثواب ، ويقال : ما يتخونك عندي إلا خصلة ، أي : ما ينقصك .

الثاني : خيانة المؤتمن ، قال الله تعالى : ﴿ وَلا تَكُن لِلخَائِنِينَ خَصِيمًا ﴾ [سورة النساء آية : ١٠٥] ، نزلت في طعيمة بن أبيرق ، رجل من بني ظفر من الأنصار ، سرق درعا من حديد ، وخفاها في جراب دقيق ، وأودعها يهوديا ، فاطلع عليه فعذره بنو ظفر عند النبي صلى الله عليه وسلم ، وألزموا اليهودي الذنب ، فهم النبي صلى الله عليه وسلم بعقوبته ، فأنزل الله : ﴿ وَلا تَكُن لِلخَائِنِينَ خَصِيمًا ﴾ [سورة النساء آية : ١٠٥] ، أي : معينا واستغفر الله من همك باليهودي ، ثم خاف طعيمة القطع فهرب إلى مكة فنقب بيت الحجاج بن غلاط ، فتشبث في النقب فأخذ ثم خلى لجوازه فمضى نحو الشام فسرق في منزل نزله ، فرمي بالحجارة حتى قتل ، وفيه نزل : ﴿ وَالسارِقُ وَالسارِقَةُ ﴾ [سورة المائدة آية : ٣٨] ، قال ابن عباس : ﴿ تَخْتَانُونَ أَنفُسَكُم ﴾ [سورة البقرة آية : ١٨٧] ، أي : تظلمونها بالخيانة ، وقيل : لا تنصحون لتعرضكم إياها للعذاب الدائم .

---

(١) (خ و ن) : (الْخِيَانَةُ) خِلَافُ الْأَمَانَةِ وَهِيَ تَدْخُلُ فِي أَشْيَاءَ سِوَى الْمَالِ مِنْ ذَلِكَ (قَوْلُهُ) عَلَيْهِ السَّلَامُ ﴿ لَا تَجُوزُ شَهَادَةُ خَائِنٍ وَلَا خَائِنَةٍ ﴾ وَأُرِيدَ بِهَا فِي قَوْله تَعَالَى ﴿ وَإِمَّا تَخَافَنَّ مِنْ قَوْمٍ خِيَانَةً ﴾ نَكْثُ الْعَهْدِ وَنَقْضُهُ وَقَدْ خَانَهُ (وَمِنْهُ) تَقُولُ النِّعْمَةُ كَفَرْتُ وَلَمْ أَشْكُرْ وَتَقُولُ الْأَمَانَةُ خُنْتُ وَلَمْ أَحْفَظْ وَهُوَ فُعِلْتُ عَلَى مَا لَمْ يُسَمَّ فَاعِلُهُ خَائِنَةُ الْأَعْيُنِ مُسَارَقَةُ النَّظَرِ (وَمِنْهُ) الْحَدِيثُ ﴿ مَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَنْ تَكُونَ لَهُ خَائِنَةُ الْأَعْيُنِ ﴾ (وَالْخَوَانُ) مَا يُؤْكَلُ عَلَيْهِ وَالْجَمْعُ خُونٌ وَأَخْوِنَةٌ .[المغرب :الخاء مع الواو]

والخصيم[1]

المخاصم خاصمه ، وهو خصيمه ، مثل عاشره وهو عشيره ، وخالطه وهو خليطه ، ومن خاصم عن الإنسان فهو معينه ، ولهذا قيل : أن الخصيم المعين ، وقد ذكرنا أن كل سارق خائن ، وليس كل خائن سارقا ، ولهذا سمى الله طعيمة خائنا في هذه الآية ، وقيل : للدهر خؤون ؛ لأنه يأتي بأحداثه من حيث يؤمر .

وذكر في الخائنين كل ذي ذنب كبير ، لأن الآتي بالكبير خائن لنفسه ، كأنه لم يناصحها إذ عرضها لغضب الله عز وجل .

---

(١) [خصم] : الخصم واحد وجميع ممن يخاصمك ، وهو الخصيم أيضاً ، ويجمع على الخصيم والخصماء . والخصومة - مصدر - التخاصم والخصام . وأخصم فلان فلاناً لقنه حجته حتى يخصم بها خصمه . والخصم طرف الراوية الذي بحيال العزلاء في مؤخرها . والأخصام الذي عند الكلية من كل شيء . والخصوم أفواه الأودية . والأصول في قول الطرماح :

حمائم سرحات تسامى خصومها

[المحيط في اللغة :١/ ٣٤٧]

الباب الثامن

فيما جاء من الوجوه والنظائر في أوله دال

الدين

أصله في العربية اللزوم ، ويتصرف في العربية على خمسة أوجه : الملة ، والعادة ، والحساب ، والطاعة ، والجزاء . وكل ذلك مما يلزم الإنسان أو يلزمه الإنسان ، ومن ثم أيضا قيل : الدين للزومه الدائن لا يسقط عنه إلا بالأداء .

وهو في القرآن على خمسة أوجه :

الأول : التوحيد ، قال : ﴿فَادعُوا اللهَ مُخلِصِينَ لَهُ الدينَ﴾ [سورة غافر آية : ١٤] ، وقال : ﴿أَلا للهِ الدينُ الخَالِصُ﴾[1] [سورة الزمر آية : ٣] ، يعني : التوحيد كذا قيل ، ويجوز أن يكون أراد جملة ما عليه المؤمن من دينه .

الثاني : الحساب ، قال الله : ﴿مَالِكِ يَومِ الدينِ﴾ [سورة الفاتحة آية : ٤] ، أي : يوم الحساب ، وقيل من دان نفسه ربح : أي : من حاسبها ، وقيل : الدين هنا الجزاء ومثله : ﴿هَذَا يَومُ الدينِ﴾ [سورة الصافات آية : ٢٠] ، ومثله : ﴿الذِينَ يُكَذبُونَ بِيَومِ الدينِ﴾ [سورة المطففين آية : ١١] ، والتكذيب به جحده .

الثالث : الحكم ، قال الله : ﴿وَلا تَأخُذكُم بِهِمَا رَأفَةٌ فِي دِينِ اللهِ﴾ [سورة النور آية : ٢] ، أي : في حكمه ، وفيه دليل على أن الزاني والزانية ليسا بمؤمنين لإخراجه إياهما من

---

(١) قال الشوكاني : جملة ﴿أَلاَ للهِ الدين الخالص﴾ مستأنفة مقرّرة لما قبلها من الأمر بالإخلاص ، أي : إن الدين الخالص من شوائب الشرك ، وغيره هو لله ، وما سواه من الأديان ، فليس بدين الله الخالص الذي أمر به . قال قتادة : الدين الخالص شهادة أن لا إله إلا الله ﴿والذين اتخذوا مِن دُونِهِ أَوْلِيَاء﴾ لما أمر سبحانه بعبادته على وجه الإخلاص ، وأن الدين الخالص له لا لغيره بيّن بطلان الشرك الذي هو مخالف للإخلاص [فتح القدير :٦/ ٢٦٧]

استحقاق الرأفة والرحمة اللاتي جعلهما للمؤمنين ، ويجوز أن يكون الدين هاهنا بمعنى الملة ، وقيل : في طاعة الله ، وقيل : لا تأخذكم بهما رأفة فتقصروا في دين الله .

الرابع : الطاعة ، قال الله : ﴿ مَا كَانَ لِيَأْخُذَ أَخَاهُ فِي دِينِ الْمَلِكِ ﴾ [سورة يوسف آية : ٧٦] ، أي : في طاعته ، وقد دان الناس لملكهم إذا أطاعوه ، قال الشاعر :

لئن حللت بِحَيٍّ فِي بَنِي أَسَدٍ فِي دِينِ عَمرٍو وَحَالت بَيْنَنَا فدك

الخامس : الملة ، قال الله : ﴿ هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الحَق لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدينِ كُلِهِ ﴾ [سورة الفتح آية : ٢٨] ، أي : ليعلو على كل دين يدان به ، والظهور العلو ، وظهر فوق البيت علاه ، وقوله : ﴿ إِن الدينَ عِندَ الله الإِسلامُ ﴾ [سورة آل عمران آية : ١٩] ، وقال : ﴿ ذَلِكَ الدينُ القَيِمُ ﴾ [سورة التوبة آية : ٣٦] ، أي : الملة المستقيمة .

وقال بعض الشعوبية : الدين فارسي واستدل على ذلك بأن الدين يوجد في كتب الفرس القديمة فقالوا دين ذو يرى على قديم الدهر من قبل أن تدخل العربية أرضهم ، يعنون خطا يكتبون به علوم دينهم ، ونحن لا نعرف هذا ، والصحيح أن الدين عربي معروف .

obeikandl.com

الدعاء[1]

أصله الطلب ، يقول : دعا إلى الشيء ، أي : طلب المصير إليه ، وادعى على فلان حقا ؛ لأنه يطلبه .

والدعوة إلى الطعام معروفة ، ثم كثر حتى سمي الطعام دعوة ، وسمي بالمصدر من قولك : دعا دعوة واحدة ، والدعوة في النسب ؛ لأنه طلب الدخول فيه .

والدعاء أيضا الاستعانة ، لأنها طلب الإعانة ، قال الله عز وجل : ﴿وَادعُوا شُهَدَاءَكُم مِن دُونِ اللهِ﴾ [سورة البقرة آية : ٢٣] ، أي : استعينوهم ، قال الشاعر :

وَقَبلُكَ كُلّ خصمٍ قَد تَمَالُوا عَلَيَّ فَمَا جَزَعتُ وَلا دَعَوتُ

أي : ما استعنت غيري على دفعهم .

وكل ما وقع لأجله الفعل فهو داع إليه إلا أن يقع على غير الاختيار ، كالمتولد الذي يقع سببه عن سهو .

والدعاء في القرآن على خمسة أوجه :

الأول : القول ، قال الله : ﴿فَمَا كَانَ دَعوَاهُم إِذ جَاءَهُم بَأسُنَا إِلا أَن قَالُوا﴾ [سورة الأعراف آية : ٥] ، وقال : ﴿فَمَا زَالَت تِلكَ دَعوَاهُم﴾ [سورة الأنبياء آية : ١٥] ، أي : مازالت تلك الكلمة دعواهم ، أي : يدعونها ، وهو قوله : ﴿قَالُوا يَا وَيلَنَا﴾ [سورة

---

(١) (د ع و) : دَعَوْتُ اللهَ أَدْعُوهُ دُعَاءً ابْتَهَلْتُ إِلَيْهِ بِالسُّؤَالِ وَرَغِبْتُ فِيمَا عِنْدَهُ مِنْ الْخَيْرِ وَدَعَوْتُ زَيْدًا نَادَيْتُهُ وَطَلَبْتُ إقْبَالَهُ وَدَعَا الْمُؤَذِّنُ النَّاسَ إلَى الصَّلَاةِ فَهُوَ دَاعِي اللهِ وَالْجَمْعُ دُعَاةٌ وَدَاعُونَ مِثْلُ : قَاضٍ وَقُضَاةٌ وَقَاضُونَ وَالنَّبِيُّ دَاعِي الْخَلْقِ إلَى التَّوْحِيدِ وَدَعَوْتُ الْوَلَدَ زَيْدًا وَبِزَيْدٍ إذَا سَمَّيْتَهُ بِهَذَا الِاسْمِ وَالدَّعْوَةُ بِالْكَسْرِ فِي النِّسْبَةِ يُقَالُ دَعَوْتُهُ بِابْنِ زَيْدٍ وَقَالَ الْأَزْهَرِيُّ الدَّعْوَةُ بِالْكَسْرِ ادِّعَاءُ الْوَلَدِ الدَّعِيِّ غَيْرَ أَبِيهِ يُقَالُ هُوَ دَعِيٌّ بَيِّنُ الدَّعْوَةِ بِالْكَسْرِ إذَا كَانَ يَدَّعِي إلَى غَيْرِ أَبِيهِ أَوْ يَدَّعِيهِ غَيْرُ أَبِيهِ فَهُوَ بِمَعْنَى فَاعِلٍ مِنْ الْأَوَّلِ وَبِمَعْنَى مَفْعُولٍ مِنْ الثَّانِي وَالدَّعْوَى وَالدَّعَاوَةُ بِالْفَتْحِ وَالِادِّعَاءُ مِثْلُ : ذَلِكَ وَعَنْ الْكِسَائِيِّ لِي فِي الْقَوْمِ دَعْوَةٌ بِالْكَسْرِ أَيْ قَرَابَةٌ وَإِخَاءٌ وَالدَّعْوَةُ بِالْفَتْحِ فِي الطَّعَامِ اسْمٌ مِنْ دَعَوْتُ النَّاسَ إذَا طَلَبْتَهُمْ لِيَأْكُلُوا عِنْدَكَ يُقَالُ نَحْنُ فِي دَعْوَةِ فُلَانٍ وَمَدْعَاتِهِ وَدُعَائِهِ بِمَعْنًى قَالَ أَبُو عُبَيْدٍ وَهَذَا كَلَامُ أَكْثَرِ الْعَرَبِ إلَّا عَدِيَّ الرِّبَابِ فَإِنَّهُمْ يَعْكِسُونَ وَيَجْعَلُونَ الْفَتْحَ فِي النَّسَبِ وَالْكَسْرَ فِي الطَّعَامِ وَدَعْوَى فُلَانٍ كَذَا أَيْ قَوْلُهُ . [المصباح المنير :الدال مع العين]

الأنبياء آية : ١٤ ، يس : ٥٢ ، الصافات : ٢٠] ، ويقولون : فلان يدعوا بالويل ، إذا كان يقول : يا ويله ، وقال : ﴿دَعوَاهُم فِيهَا سُبحَانَكَ اللَّهُم﴾ [سورة يونس آية : ١٠] .

الثاني : العبادة ، قال : ﴿قُل أَندعُو مِن دُونِ الله مَا لا يَنفَعُنَا وَلا يَضُرنَا﴾ [سورة الأنعام آية : ٧١] ، وقال : ﴿وَمَن يَدعُ مَعَ الله إِلَهًا آخَرَ﴾ [سورة المؤمنون آية : ١١٧] ، وقال : ﴿قُل مَا يَعبَأُ بِكُم رَبي لَولا دُعَاؤُكُم﴾ [سورة الفرقان آية : ٧٧] ، أي : لولا عبادتكم الأوثان لم ينال لعذابكم .

الثالث : الدعاء بعينه ، وهو النداء ، قال : ﴿فَدَعَا رَبهُ أَني مَغلُوبٌ﴾ [سورة القمر آية : ١٠] ، وقال : ﴿يَومَ يَدعُ الداعِ﴾ [سورة القمر آية : ٦] ، وقال : ﴿يَومَ يَدعُوكُم فَتَستَجِيبُونَ بِحَمدِهِ﴾ [سورة الإسراء آية : ٥٢] ، وقال : ﴿وَلا يَسمَعُ الصم الدعَاءَ﴾ [سورة الأنبياء آية : ٤٥] ، وقال : ﴿إِن تَدعُوهُم لا يَسمَعُوا دُعَاءَكُم﴾ [سورة فاطر آية : ١٤] ، أي : يراكم .

الرابع : الاستعانة ، قال الله : ﴿وَادعُوا شُهَدَاءَكُم مِن دُونِ الله﴾ [سورة البقرة آية : ٢٣] ، وقال : ﴿وَادعُوا مَنِ استَطَعتُم مِن دُونِ الله﴾ [سورة يونس آية : ٣٨] ، قال : ﴿وَليَدعُ رَبهُ﴾ [سورة غافر آية : ٢٦] ، أي : ليستعن به .

الخامس : السؤال ، قال الله : ﴿قَالُوا ادعُ لَنَا رَبكَ يُبَين لنَا مَا هِيَ﴾ [سورة البقرة آية : ٦٨] ، أي : سله ، وقال : ﴿ادعُ لَنَا رَبكَ بِمَا عَهِدَ عِندَكَ لَئِن كَشَفتَ عَنا الرجزَ﴾ [سورة الأعراف آية : ١٣٤] ، أي : سله يفعل ، وقال : ﴿يَأَيهَا الساحِرُ ادعُ لَنَا رَبكَ﴾ [سورة الزخرف آية : ٤٩] ، وقال : ﴿ادعُوا رَبكُم﴾ [سورة الأعراف آية : ٥٥ ، غافر : ٤٩] ، أي : سلوه ، وهذا الضرب من السؤال واجب على العبد ، لأن الأمر قد جاء به مطلقا ، والأمر على الوجوب .

الباب التاسع

فيما جاء من الوجوه والنظائر في أوله ذال

الذكر[1]

أصل الذكر القوة ، ومنه تسمية الذكر خلاف الأنثى ؛ لأنه أقوى من الأنثى وجديد ذكر لفضل قوته على الأنوثة ، والذكر بالقلب يرجع إلى هذا ؛ لأن الشيء يثبت في القلب مع الذكر ، فكان له قوه ، والذكر باللسان شبيه بذلك .

وهو في القرآن على خمسة عشر وجها :

الأول : الطاعة ، قال الله : ﴿فَاذكُرُونِي أَذكُركُم﴾ [سورة البقرة آية : ١٥٢] ، قال بعض المفسرين : معناه أطيعوني أثبكم ، ويجوز أن يكون معناه اذكروني بقلوبكم وألسنتكم ، أذكركم بالمدح والتعظيم وإيجاب الثواب ، وهو جواب لقوله : ﴿كَمَا أَرسَلنَا فِيكُم رَسُولا مِنكُم﴾ [سورة البقرة آية : ١٥١] ، : ﴿فَاذكُرُونِي أَذكُركُم﴾ [سورة البقرة آية : ١٥٢] ، فيكون لاذكروني جوابان مقدم ومؤخر ، كما يقال : إذا آتاك فلان فآته ترضه ، ومعناه مثل معنى قوله : ﴿ادعُونِي أَستَجِب لَكُم﴾ [سورة غافر آية : ٦٠] ، وقيل : اذكروني بطاعتي أذكركم برحمتي ، وقيل : اذكروني بالثناء بنعمتي أذكركم بالثناء [في الطاعة] ، وأكثر ما يستعمل الذكر بعد النسيان ، وهذا حقيقة ، وليس ذلك بموجب ألا يكون إلا بعد النسيان إذ

---

(١) (ذ ك ر) : ذَكَرْتُهُ بِلِسَانِي وَبِقَلْبِي ذِكْرَى بِالتَّأْنِيثِ وَكَسْرِ الذَّالِ وَالِاسْمُ ذُكْرٌ بِالضَّمِّ وَالْكَسْرُ نَصَّ عَلَيْهِ جَمَاعَةٌ مِنْهُمْ أَبُو عُبَيْدَةَ وَابْنُ قُتَيْبَةَ وَأَنْكَرَ الْفَرَّاءُ الْكَسْرَ فِي الْقَلْبِ وَقَالَ اجْعَلْنِي عَلَى ذُكْرٍ مِنْكَ بِالضَّمِّ لَا غَيْرُ وَبِهَذَا اقْتَصَرَ جَمَاعَةٌ عَلَيْهِ وَيَتَعَدَّى بِالْأَلِفِ وَالتَّضْعِيفِ فَيُقَالُ أَذْكَرْتُهُ وَذَكَّرْتُهُ بِمَا كَانَ فَتَذَكَّرَ وَالذِّكْرُ خِلَافُ الْأُنْثَى وَالْجَمْعُ ذُكُورٌ وَذُكُورَةٌ وَذِكَارَةٌ وَذُكْرَانٌ وَلَا يَجُوزُ جَمْعُهُ بِالْوَاوِ وَالنُّونِ فَإِنَّ ذَلِكَ مُخْتَصٌّ بِالْعَلَمِ الْعَاقِلِ وَالْوَصْفِ الَّذِي يُجْمَعُ مُؤَنَّثُهُ بِالْأَلِفِ وَالتَّاءِ وَمَا شَذَّ مِنْ ذَلِكَ فَمَسْمُوعٌ لَا يُقَاسُ عَلَيْهِ وَالذُّكُورَةُ خِلَافُ الْأُنُوثَةِ وَتَذْكِيرُ الِاسْمِ فِي اصْطِلَاحِ النُّحَاةِ مَعْنَاهُ لَا يَلْحَقُ الْفِعْلَ وَمَا أَشْبَهَهُ عَلَامَةُ التَّأْنِيثِ وَالتَّأْنِيثُ بِخِلَافِهِ فَيُقَالُ قَامَ زَيْدٌ وَقَعَدَتْ هِنْدٌ وَهِنْدٌ قَاعِدَةٌ فَإِنَّ اجْتَمَعَ الْمُذَكَّرُ وَالْمُؤَنَّثُ فَإِنْ سَبَقَ الْمُذَكَّرُ ذَكَّرْتَ وَإِنْ سَبَقَ الْمُؤَنَّثُ أَنَّثْتَ فَتَقُولُ عِنْدِي سِتَّةٌ رِجَالٍ وَنِسَاءٍ وَعِنْدِي سِتُّ نِسَاءٍ وَرِجَالٍ وَشَبَّهُوهُ بِقَوْلِهِمْ قَامَ زَيْدٌ وَهِنْدٌ وَقَامَتْ هِنْدٌ وَزَيْدٌ فَقَدْ أُعْتُبِرَ السَّابِقُ فَبُنِيَ اللَّفْظُ عَلَيْهِ وَالتَّذْكِيرُ الْوَعْظُ وَالذِّكْرُ الْفَرْجُ مِنَ الْحَيَوَانِ جَمْعُهُ ذِكَرَةٌ مِثْلُ : عِنَبَةٍ وَمَذَاكِيرُ عَلَى غَيْرِ قِيَاسٍ وَالذِّكْرُ الْعَلَاءُ وَالشَّرَفُ . [المصباح المنير :الذال مع الكاف]

كل من حضره المعنى بالقول أو العقد أو الخطور بالبال ، فهو ذاكر ، ويكون أصله التنبيه على الشيء ، وكل من ذكر لنا شيئا فقد نبهنا عليه ، والذكر أنبه من الأنثى .

الثاني : قال هو الذكر باللسان في قوله : ﴿فَاذكُرُوا اللهَ قِيَامًا وَقُعُودًا وَعَلَى جُنُوبِكُم﴾ [سورة النساء آية : ١٠٣] ، وقوله : ﴿وَاذكُرُوا اللهَ كَثِيرًا﴾ [سورة الأنفال آية : ٤٥] ، وقال : ﴿اذكُرُوا اللهَ ذِكرًا كَثِيرًا﴾ [سورة الأحزاب آية : ٤١] ، كذا قيل ، ولا تنكر أن يكون أراد الذكر بالقلب واللسان جميعا .

الثالث : الذكر في القلب خاصة ، قال : ﴿وَالذِينَ إِذَا فَعَلُوا فَاحِشَةً أَو ظَلَمُوا أَنفُسَهُم ذَكَرُوا اللهَ فَاستَغفَرُوا لِذُنُوبِهِم﴾ [سورة آل عمران آية : ١٣٥] ، أي : ذكروا قدرة الله عليهم وأياديه إليهم فاستغفروه وتابوا إليه .

الرابع : ذكر الصفة والأمر ، قال : ﴿اذكُرنِي عِندَ رَبِّكَ﴾ [سورة يوسف آية : ٤٢] ، أي : اذكر أمري وصفتي ، وقال : ﴿وَاذكُر فِي الكِتَابِ مَريَمَ﴾ [سورة مريم آية : ١٦] ، أي : اذكر أمرها ، فإن فيه عجبا ، وهكذا قوله : ﴿وَاذكُر فِي الكِتَابِ إِبرَاهِيمَ﴾ [سورة مريم آية : ٤١] ، أي : اذكر في الكتاب الذي أنزل عليك قصة إبراهيم عليه السلام ، أي : اقرأها واعتبر بها .

الخامس : الحفظ ، قال الله : ﴿خُذُوا مَا آتَينَاكُم بِقُوَةٍ وَاذكُرُوا مَا فِيهِ﴾ [سورة البقرة آية : ٦٣] ، وكذلك في الأعراف : ﴿وَاذكُرُوا مَا فِيهِ﴾ [سورة الأعراف آية : ١٧١] ، أي : احفظوه .

السادس : الوعظ ، قال : ﴿فَلَمَّا نَسُوا مَا ذُكِّرُوا بِهِ﴾ [سورة الأنعام آية : ٤٤] ، أي : وعظوا ، وفي الأعراف أيضا : ﴿فَلَمَّا نَسُوا مَا ذُكِّرُوا بِهِ﴾ [سورة الأعراف آية : ١٦٥] ، وقال : ﴿أَئِن ذُكِّرتُم﴾ [سورة يس آية : ١٩] ، أي : وعظتم ، وقال : ﴿فَذَكِّر بِالقُرءَانِ﴾ [سورة ق آية : ٤٥] ، وقال : ﴿فَذَكِّر إِنَّمَا أَنتَ مُذَكِّرٌ﴾ [سورة الغاشية آية : ٢١] ، وفي هذه الآيات دليل على أن الطاعة والمعصية من العبد ؛ لأنهما لو كانتا من الله لم يكن لتذكير الله إياه فائدة .

السابع : الشرف والنباهة ، قال : ﴿وَإِنَّهُ لَذِكْرٌ لَكَ وَلِقَوْمِكَ﴾ [سورة الزخرف آية : ٤٤]، وقال : ﴿بَل أَتَيْنَاهُم بِذِكْرِهِم فَهُم عَن ذِكْرِهِم مُعْرِضُونَ﴾ [سورة المومنون آية : ٧١] ، فامتن عليهم بما جعل لهم من النباهة بهذا الدين ، ودل على أن الخمول معيب .

الثامن : الخبر ، قال : ﴿لَو أَن عِندَنَا ذِكْرًا مِنَ الأَوَّلِينَ﴾ [سورة الصافات آية : ١٦٨] ، وقال : ﴿سَأَتْلُو عَلَيْكُم مِّنْهُ ذِكْرًا﴾ [سورة الكهف آية : ٨٣] ، أي : خبرا ، وقيل في قوله : ﴿هَذَا ذِكْرُ مَن مَّعِيَ وَذِكْرُ مَن قَبْلِي﴾ [سورة الأنبياء آية : ٢٤] ، أي : هذا خبري وخبر من قبلي ، والوجه هل فيما أنزل إلي أو فيما أنزل من قبلي دليل على أن مع الله إلها آخر ، وذكر له

التاسع : الوحي ، قال : ﴿أَأُنزِلَ عَلَيْهِ الذِّكْرُ مِن بَيْنِنَا﴾ [سورة ص آية : ٨] ، وقال : ﴿فَالتَّالِيَاتِ ذِكْرًا﴾ [سورة الصافات آية : ٣] ، [ومثله : ﴿فَالْمُلْقِيَاتِ ذِكْرًا﴾] [سورة المرسلات آية : ٥] .

العاشر : القرآن ، قال : ﴿وَهَذَا ذِكْرٌ مُّبَارَكٌ أَنزَلْنَاهُ﴾ [سورة الأنبياء آية : ٥٠] ، وقال : ﴿مَا يَأْتِيهِم مِّن ذِكْرٍ مِّن رَّبِّهِم مُّحْدَثٍ﴾ [سورة الأنبياء آية : ٢] ، فسماه محدثا .

والمحدث إذا كان مقدرا مخلوق ، وجاء في قوله : ﴿أَفَنَضْرِبُ عَنكُمُ الذِّكْرَ صَفْحًا﴾ [سورة الزخرف آية : ٥] ، أنه أراد القرآن ، وقيل : أراد ذكر العذاب أي : أفنضرب عنكم ذكر العذاب فلا تذكرة لكم لأجل إشراككم ، لا بل نذكر لكم العذاب لتنزجروا ، ويقال : أضربت عنه الذكر أيضا ، والشاهد على هذا التأويل قوله : ﴿فَأَهْلَكْنَا أَشَدَّ مِنْهُم بَطْشًا﴾ [سورة الزخرف آية : ٨] .

الحادي عشر : التوراة ، قال : ﴿فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ﴾ [سورة النحل آية : ٤٣] ، يعني : أهل التوراة عبد الله بن سلام وأصحابه ، الذين يصدقون عن الذكر وهو التوراة دون من يكتم ويتخرص لأن القبول يكون من أهل الثقة ، : ﴿إِن كُنتُم لا تَعْلَمُونَ﴾ [سورة النحل آية : ٤٣] ، أن الرسل بشروا بمحمد صلى الله عليه وسلم .

الثاني عشر : اللوح المحفوظ ، قال : ﴿وَلَقَد كَتَبنَا فِي الزبُورِ مِن بَعدِ الذكرِ﴾ [سورة الأنبياء آية : ١٠٥] ، أي : من بعد اللوح المحفوظ .

الثالث عشر : البيان ، قال الله : ﴿أَوَعَجِبتُم أَن جَاءَكُم ذِكرٌ مِن رَبكُم عَلَى رَجُلٍ مِنكُم﴾ [سورة الأعراف آية : ٦٣] ، أي : بيان ، وقال : ﴿ص وَالقُرءَانِ ذِي الذكرِ﴾ [سورة ص آية : ١] ، يعني : ذا البيان ، وقيل : يعني : به ما ذكر فيه من الأقاصيص والحلال والحرام .

الرابع عشر : الدليل ، قال : ﴿إِن هُوَ إِلا ذِكرٌ وَقُرءَانٌ مُبِينٌ﴾ [سورة يس آية : ٦٩] ، وقال : ﴿إِن هُوَ إِلا ذِكرٌ لِلعَالَمِينَ﴾ [سورة ص آية : ٨٧ ، عبس : ٢٧ ، يوسف : ١٠٤] ، ويجوز أن يكون الذكر هنا الموعظة .

الخامس عشر : الصلوات الخمس كذا قال بعض المفسرين في تفسير قوله : ﴿فَإِذَا أَمِنتُم فَاذكُرُوا اللهَ كَمَا عَلمَكُم مَا لَم تَكُونُوا تَعلَمُونَ﴾ [سورة البقرة آية : ٢٣٩] ، والصحيح أنه أراد تمام الصلاة مع الذكر فيها ؛ لأنه تعالى قال في أول الآية : ﴿فَإِن خِفتُم فَرِجَالا أَو رُكبَانًا فَإِذَا أَمِنتُم فَاذكُرُوا اللهَ﴾ [سورة البقرة آية : ٢٣٩] .

والمراد فإن خفتم عدوا أو سبعا فلم تقدروا على الركوع والسجود ، فصلوا على أرجلكم وعلى رواحلكم أيما ، والرجال جمع رجل ، والرجل جمع راجل فإذا زال عنكم الخوف فصلوا الصلاة التامة واذكروا الله فيها كما علمكم الشرائع .

وقوله : ﴿رِجَالٌ لا تُلهِيهِم تِجَارَةٌ وَلا بَيعٌ عَن ذِكرِ اللهِ﴾ [سورة النور آية : ٣٧] ، قالوا : يُعني : الصلوات الخمس ، وليس هذا بالوجه في هذه الآية ؛ لأنه قال فيها : ﴿وَإِقَامِ الصلاةِ وَإِيتَاءِ الزكَاةِ﴾ [سورة النور آية : ٣٧] ، وقال : ﴿لا تُلهِكُم أَموَالُكُم وَلا أَولادُكُم عَن ذِكرِ اللهِ﴾ [سورة المنافقون آية : ٩] ، يعني : الصلوات الخمس زعموا ، قال : ودليل ذلك قوله : ﴿فَاسعَوا إِلَى ذِكرِ اللهِ﴾ [سورة الجمعة آية : ٩] ، يعني : صلاة الجمعة .

وقالوا في قوله تعالى : ﴿أَحبَبتُ حُب الخَيرِ عَن ذِكرِ رَبي﴾ [سورة ص آية : ٣٢] ، أي : أثرت حب المال على الصلاة ، وقيل : على ذكر الله ، وينبغي أن تكون الصلاة هنا تطوعا ؛ لأن النبي صلى الله عليه وسلم لا يصنع المفروض ، وخرج لنا وجه آخر ، وهو الذكر بمعنى الغيب في قوله : ﴿قَالُوا سَمِعنَا فَتًى يَذكُرُهُم يُقَالُ لَهُ إِبرَاهِيمُ﴾[سورة الأنبياء آية : ٦٠] أي : يعيبهم ، كذا قيل ، والصحيح أنه يذكرهم بالعيب .

obeikandl.com

الباب العاشر

فيما جاء من الوجوه والنظائر في أوله راء

الرحمة[1]

أصلها من الرقة ، وقيل : ذوا الأرحام ، لأن بعضهم يرق لبعض ، والرحم في الأصل رحم المرأة ثم صارت ذو القربى أرحاما .

والرحيم[2] في أسماء الله تعالى بمعنى المنعم المقيل للعثرة القابل للتوبة وليس معناه الرقة ، كما أن أصل العفو الترك ، والترك لا يجوز على الله ، يقال : عفا المنزل إذا ترك حتى درس ودلالة التعظيم أيضا يوجب انتفاء الرقة عن الله ، ومع أن نعمة في الاتساع تقع موقع ما يبعث عليه الرقة ، والرحمن أبلغ من الرحيم .

وليس لأحد من المخلوقين فيه شركة والرحمة الإنعام على المحتاج إلى ذلك ، ألا ترى أن الإنسان إذا أهدى إلى ملك شيئا ، لم يقل : أنه رحمه ، ويقال : أنه أنعم عليه .

والرحمة في القرآن على ثمانية أوجه :

---

(١) (ر ح م) : رَحِمَنَا اللهُ وَأَتَانَا رَحْمَتَهُ الَّتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ وَرَحِمْتُ زَيْدًا رُحْمًا بِضَمِّ الرَّاءِ وَرَحْمَةً وَمَرْحَمَةً إِذَا رَقَقْتَ لَهُ وَحَنَنْتَ وَالْفَاعِلُ رَاحِمٌ وَفِي الْمُبَالَغَةِ رَحِيمٌ وَجَمْعُهُ رُحَمَاءُ .

وَفِي الْحَدِيثِ ﴿ إِنَّمَا يَرْحَمُ اللهُ مِنْ عِبَادِهِ الرُّحَمَاءَ ﴾ يُرْوَى بِالنَّصْبِ عَلَى أَنَّهُ مَفْعُولُ يَرْحَمُ وَبِالرَّفْعِ عَلَى أَنَّهُ خَبَرُ إِنَّ وَمَا بِمَعْنَى الَّذِينَ . [المصباح المنير :الراء والحاء]

(٢) أخبرنا الإمام أبو إسحاق ، إبراهيم بن محمد بن إبراهيم ، أنا عبد الخالق بن الحسن السقطي ، ثنا عبد الله بن ثابت بن يعقوب ، قال : أخبرني أبي ، عن الهذيل بن حبيب ، عن مقاتل بن سليمان ، عمن يروي تفسيره عنه من التابعين قال : الرحمن ، الرحيم اسمان رقيقان أحدهما أرق من الآخر الرحمن يعني المترحم ، الرحيم يعني المتعطف بالرحمة على خلقه قال أبو سليمان : وهذا مشكل ، لأن الرقة لا مدخل لها في شيء من صفات الله سبحانه ، ومعنى الرقيق ها هنا اللطيف ، يقال : أحدهما ألطف من الآخر ، ومعنى اللطف في هذا الغموض دون الصغر الذي هو نعت الأجسام ، وسمعت أبا القاسم الحسن بن محمد بن حبيب المفسر يحكي عن الحسين بن الفضل البجلي أنه قال : هذا وهم من الراوي ، لأن الرقة ليست من صفات الله عز وجل في شيء ، وإنما هما اسمان رفيقان أحدهما أرفق من الآخر ، والرفق من صفات الله تعالى ، قال النبي صلى الله عليه وسلم : « إن الله رفيق يحب الرفق ، ويعطي على الرفق ما لا يعطي على العنف » . [الأسماء والصفات للبيهقي :١/ ٩٣]

أنه أراد أن بعثة للرسل وإنزال الكتب نعمة من الله على عباده ، والرحمة من الله النعمة .

الثاني : الجنة ، قال : ﴿ وَأَما الذِينَ ابيَضت وُجُوهُهُم فَفِي رَحمَةِ الله ﴾ [سورة آل عمران آية : ١٠٧] ، وقال : ﴿ فَسَيُدخِلُهُم فِي رَحمَةٍ مِنهُ وَفَضلٍ ﴾ [سورة النساء آية : ١٧٥] ، وقال : ﴿ فَيُدخِلُهُم رَبهُم فِي رَحمَتِهِ ﴾ [سورة الجاثية آية : ٣٠] ، وقوله : ﴿ أُولَئِكَ يَرجُونَ رَحمَتَ الله ﴾ [سورة البقرة آية : ٢١٨] ، وهي خاصة للمؤمنين جزاء لأعمالهم ، وقال أبو علي رضي الله عنه : الرحمة والفضل هنا هو الثواب .

الثالث : المطر ، قال : ﴿ يُرسِلُ الرِيَاحَ بُشرًا بَينَ يَدَي رَحمَتِهِ ﴾ [سورة الأعراف آية : ٥٧] ، وقوله : ﴿ فَانظُر إِلَى آثَارِ رَحمَةِ الله ﴾ [سورة الروم آية : ٥٠] ، يعني : المطر .

الرابع : الرزق ، قال : ﴿ مَا يَفتَحِ اللهُ لِلناسِ مِن رَحمَةٍ فَلا مُمسِكَ لَهَا وَمَا يُمسِك فَلا مُرسِلَ لَهُ مِن بَعدِهِ ﴾ [سورة فاطر آية : ٢] ، وقيل : وينشر رحمته يعني : رزقه ، وقال : ﴿ قُل لَو أَنتُم تَملِكُونَ خَزَائِنَ رَحمَةِ رَبي إِذًا لأَمسَكتُم] ﴾ [سورة الإسراء آية : ١٠٠] ، وقال : ﴿ ابتِغَاءَ رَحمَةٍ مِن رَبكَ تَرجُوهَا ﴾ [سورة الإسراء آية : ٢٨] ، وقال : ﴿ آتِنَا مِن لَدُنكَ رَحمَةً ﴾ [سورة الكهف آية : ١٠] ، ويجوز أن تكون هذه كلها بمعنى النعم والرزق داخل فيها .

الخامس : النبوة ، قال : ﴿ أَم عِندَهُم خَزَائِنُ رَحمَةِ رَبكَ ﴾ [سورة ص آية : ٩] ، وقال : ﴿ أَهُم يَقسِمُونَ رَحمَتَ رَبكَ ﴾ [سورة الزخرف آية : ٣٢] .

السادس : الرحمة ، قال تعالى : ﴿ وَلَولا فَضلُ الله عَلَيكُم وَرَحمَتُهُ لاتبَعتُمُ الشيطَانَ إِلا قَلِيلا ﴾ [سورة النساء آية : ٨٣] ، أزاد : ﴿ لَعَلِمَهُ الذِينَ يَستَنبِطُونَهُ مِنهُم وَلَولا فَضلُ الله عَلَيكُم وَرَحمَتُهُ لاتبَعتُمُ الشيطَانَ ﴾ [سورة النساء آية : ٨٣] ، فقدم وأخر ؛ لأن الناس كلهم

آمنوا بفضل الله عليهم في ألطافه وفوائده ، وقوله : ﴿أَو أَرَادَنِي بِرَحمَةٍ﴾ [سورة الزمر آية : ٣٨] ، وقيل : يعني : العافية ، وقوله : ﴿إِن أَرَادَ بِكُم سُوءًا أَو أَرَادَ بِكُم رَحمَةً﴾ [سورة الأحزاب آية : ١٧] ، يعني : نعمة ، وقيل : أراد الفتح والنصر .

السابع : القرآن ، قال الله : ﴿وَهُدًى وَرَحمَةٌ لِقَومٍ يُؤمِنُونَ﴾ [سورة الأعراف آية : ٢٠٣] ، ويجوز أن يكون بمعنى النعمة ، أي : هذا القرآن بيان ونعمة .

الثامن : الهداية ، قال : ﴿وَآتَانِي رَحمَةً مِن عِندِهِ﴾ [سورة هود آية : ٢٨] ، أي : دلني على الإيمان فآمنت وصدقت ، وهذا كله يرجع إلى معنى النعمة ؛ لأن الرحمة من الله تعالى النعمة ، وإنما أوردت هذه الوجوه على ما جاء في التفسير .

الروح

أصل الريح ، والروح والروح ، والراحة واحد ؛ وإنما الريح فعل ، والروح فعل ، والراحة فعلة ، والرائحة فاعلة ، وقد يجيء فاعلة في أسماء الأفعال ، مثل العافية .

وأصل الكلمة من الطيب ، وذلك أن الريح تطيب الهواء ، والروح يطيب به الجسد ، والرائحة أصلها في الطيبّ ثم استعملت في النتن ، والأريحية طيب النفس بالبذل ، وقيل : الراحة ، لأن العيش يطيب معها ، والطيب في الأصل فيما يستنشق ، وإنما قيل : طيب النفس بالبذل .

والراحة طيب العيش على وجه التشبيه ، والريحان معروف سمي بذلك لطيب ريحه ، والريحان الرزق ؛ لأن من وجده استراح ؛ ولأن النفس تحبه كما تحب الريحان .

والروح في القرآن على ستة أوجه :

الأول : على ما قيل الرحمة ، قال تعالى : ﴿وَأَيَّدَهُم بِرُوحٍ مِنهُ﴾[1] [سورة المجادلة آية : ٢٢] ، أي : قولهم برحمة منه ، والوجه أنه أراد بالروح هاهنا القرآن ، وسماه روحا ؛ لأنه يوصل به إلى المنافع كما يوصل الروح ، والشاهد قوله : ﴿أَوحَينَا إِلَيكَ رُوحًا مِن أَمرِنَا﴾ [سورة الشورى آية : ٥٢] ، والتأييد التقوية ، ومعنى التأييد بالقرآن أنه أبطل به حجج خصماء الدين ، وثبت حجج أهله به ؛ لما عجز الناس عن الإتيان بمثله .

الثاني : جبريل عليه السلام ، قال : ﴿يَومَ يَقُومُ الروحُ وَالمَلَائِكَةُ صَفا﴾ [سورة النبأ آية : ٣٨] ، وقيل الروح هاهنا خلق كالإنسان ، وقيل : هو ملك يقوم على يمين العرش ، وقوله : ﴿نَزَلَ بِهِ الروحُ الأَمِينُ﴾ [سورة الشعراء آية : ١٩٣] ، يعني : جبريل عليه السلام على قلبك بالقرآن ، وخص القلب لأنه موضع الحفظ ، ولو قال : عليك لم

---

(١) قال الرازي : قوله : ﴿وَأَيَّدَهُمْ بِرُوحٍ مِّنْهُ﴾ وفيه قولان : الأول : قال ابن عباس : نصرهم على عدوهم ، وسمى تلك النصرة روحاً لأن بها يحيا أمرهم والثاني : قال السدي : الضمير في قوله : ﴿مِنْهُ﴾ عائد إلى الإيمان والمعنى أيدهم بروح من الإيمان يدل عليه قوله : ﴿وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ رُوحاً مِّنْ أَمْرِنَا﴾ [الشورى : ٥٢] . [مفاتيح الغيب :١٥/ ٢٨٨]

يتضمن معنى الحفظ . وقوله : ﴿وَأَيدنَاهُ بِرُوحِ القُدُسِ﴾ [سورة البقرة آية : ٨٧] ، وقال : ﴿فَأَرسَلنَا إِلَيهَا رُوحَنَا﴾ [سورة مريم آية : ١٧] .

الثالث : الوحي ، قال : ﴿يُنَزِلُ المَلائِكَةَ بِالروحِ مِن أَمرِهِ﴾ [سورة النحل آية : ٢] ، أي : بالوحي ، و : ﴿مِن أَمرِهِ﴾ [سورة النحل آية : ٢] ، أي : بأمره ، وبعض حروف الصفات يقوم مقام بعض ؛ إذا لم يشكل المعنى ، ويجوز أن يكون المعنى أن ابتداء تنزيله من أمر الله ، ومن لابتداء الغاية ، أي : حين أمرهم به نزلوا .

الرابع : عيسى عليه السلام ، قال الله : ﴿وَكَلِمَتُهُ أَلقَاهَا إِلَى مَريَمَ وَرُوحٌ مِنهُ﴾ [سورة النساء آية : ١٧١] ، وسماه روحا وكلمة ؛ لأن الناس ينتفعون به كانتفاعهم بكلام الله ، وكانتفاعهم بالروح ، وقال بعضهم : قال : ﴿بِرُوحٍ مِنهُ﴾ [سورة المجادلة آية : ٢٢] ، لأنه خلقه من غير شر ، ولا أعرف ما هذا .

الخامس : خلق يرون الملائكة ولا يرونهم كما يرانا الملائكة ، ولا نراهم ، وهو المعنى بقوله : ﴿وَيَسأَلُونَكَ عَنِ الروحِ قُلِ الروحُ مِن أَمرِ رَبِي﴾ [سورة الإسراء آية : ٨٥] ، هكذا جاء عن بعض المفسرين ، ويجوز أن يكون معناه الروح الذي بحياته الحيوان ، وهو يذكر ويؤنث ، وقال : ﴿قُلِ الروحُ مِن أَمرِ رَبِي﴾ [سورة الإسراء آية : ٨٥] ، ولم يبين لهم كيفية ذلك ؛ لأنهم كانوا توافقوا على أن يردوا كل ما يقول فيه ، فأجابهم بما لا يمكنهم رده ، فقال : هو من أمر ربي .

السادس : الروح الذي يحيا معه الحيوان لا غير بلا خلاف ، قال الله : ﴿فَإِذَا سَويتُهُ وَنَفَختُ فِيهِ مِن رُوحِي﴾ [سورة ص آية : ٧٢] ، وقال : ﴿ثُم سَواهُ وَنَفَخَ فِيهِ مِن رُوحِهِ﴾ [سورة السجدة آية : ٩] ، ونسب الروح إلى نفسه ؛ لأنه الفاعل له ، ويجوز أن يكون قال ذلك تعظيما لأمر الروح ، كما يقال : بيت الله ، وحرم الله ، وخليفة الله ، وقال : ﴿وَنَفَخَ﴾ [سورة السجدة آية : ٩] ، لأن الروح من جنس الريح .

الرجاء[1]

الرجاء مقصور الناحية ، والرجاء ممدود من الأصل ، والأصل الميل ، وذلك أن من يرجو نيل الشيء فإنه يخاف فوته في أكثر الحال ، فكان الرجاء طرف ، والخوف طرف ، ومنه قيل : رجاء البئر لناحيته ، فأما الطمع فيما قيل فتوطين النفس على نيل المطلوب من غير مخافة للفوت .

والصحيح أن الرجاء ما كان عن سبب ، والطمع ما كان عن غير سبب ، ولهذا ذم الطمع ، ولم يذم الرجاء .

وربما جاء الطمع في معنى الأصل ، وهو قوله : ﴿ وَالَّذِي أَطْمَعُ أَن يَغْفِرَ لِي خَطِيئَتِي يَوْمَ الدِّينِ ﴾ [سورة الشعراء آية : ٨٢] .

والرجاء في القرآن على وجهين :

الأول : الأمل ، قال الله : ﴿ وَيَرْجُونَ رَحْمَتَهُ وَيَخَافُونَ عَذَابَهُ ﴾ [سورة الإسراء آية : ٥٧] ، وهذا دليل على ما قلنا من أن الرجاء يكون طرفا ، والخوف طرفا .

الثاني : الخوف ، قال تعالى : ﴿ إِنَّهُمْ كَانُوا لَا يَرْجُونَ حِسَابًا ﴾ [سورة النبأ آية : ٢٧] ، ونحوه قوله : ﴿ مَن كَانَ يَرْجُو لِقَاءَ اللَّهِ ﴾ [سورة العنكبوت آية : ٥] ، أي : بحسن البعث ، وقال : ﴿ فَمَن كَانَ يَرْجُو لِقَاءَ رَبِّهِ ﴾ [سورة الكهف آية : ١١٠] .

---

(١) [رجو] : الرجاء ، ممدود : نقيض اليأس . . رجا يرجو رجاءً . ورجى يُرجِّي . وارتجى يرجَّى يترجَّى . ترجِّياً ، ومن قال : رجاة أن يكون كذا فقد أخطأ ، إنّما هو رجاء .

والرّجا ، مقصور : ناحيةُ كلِّ شيء . والاثنان : رجوان ، والجميعُ : أرجاء .

والرَّجوُ : المبالاة . يقال : ما أرجو ، أي : ما أبالي ، من قول الله عزّ وجلّ : " مالكم لا ترجون لله وقاراً " أي ، لا تخافون ولا تُبالون ، وقال أبو ذؤيب :

إذا لسعته النّحل لم يرجُ لسعها ***وخالفها في بيت نُوبٍ عواملِ

أي : لم يكترث . [العين :رجو] .

قال الجرجاني : الرجاء : في اللغة : الأمل ، وفي الاصطلاح : تعلق القلب بمحصول محبوب في المستقبل .[التعريفات :١/ ٣٦]

وليس اللقاء الرؤية ، ألا ترى الأعمى يقول لقيت فلانا ، ولم يعن أنه رآه .

وأصل اللقاء المصادفة ، وهو هاهنا لقاء ما وعد الله ، لأن الله لا يصادف .

والرجاء بمعنى الخوف معروف في العربية .

قال الهزلي :

إِذا لَسَعَتهُ النَّحلَ لَم يَرجِ لَسعَهَا

الرقبة[1]

أصل الرقبة الانتظار ، وسميت الرقبة رقبة ، لأنك تمدها إذا انتظرت توقفا للمنتظر ، والرقبى أن تعطي الرجل دارا أو أرضا ، فإن مات قبلك رجعت إليك ، وإن مت قبله كانت له ، وسميت رقبى ؛ لأن كل واحدا منهما يرقب موت صاحبه ، والمرقب المربا .

والرقيب الذي يشرف على أصحاب الميسر ، والارتقاب انتظار مع مخافة ، ولهذا يقال : فلان يراقب فلانا ، أي : يخافه ، وراقب الله ، أي : خفه ، ولهذا كان أكثر ما يستعمل الارتقاب في المكروه ، ومنه قوله تعالى : ﴿وَارتَقِبُوا إِنِي مَعَكُم رَقِيبٌ﴾ [سورة هوة آية : ٩٣] ، والرقيب في أسماء الله تعالى الحفيظ .

وهو في القرآن على وجهين :

الأول : الحفيظ ، قال تعالى : ﴿إِن اللهَ كَانَ عَلَيكُم رَقِيبًا﴾ [سورة النساء آية : ١] ، أي : هو حافظ لأعمالكم ، وفي ذلك ترغيب وترهيب ، وإخبار بأن الجزاء من وراء العباد ، وقوله : ﴿كُنتَ أَنتَ الرقِيبَ عَلَيهِم﴾ [سورة المائدة آية : ١١٧] .

الثاني : بمعنى الانتظار ، قال : ﴿وَارتَقِبُوا إِنِي مَعَكُم رَقِيبٌ﴾ [سورة هود آية : ٩٣] ، وقال : ﴿فَارتَقِب إِنهُم مُرتَقِبُونَ﴾ [سورة الدخان آية : ٥٩] ، أي : انتظر ما يكون من نصرنا إياك ، أنهم منتظرون ما يكون من مثل ذلك لهم .

---

(١)(ر ق ب) : (رَقَبَهُ) رِقْبَةً انْتَظَرَهُ مِنْ بَابِ طَلَبَ وَرَاقَبَهُ مِثْلُهُ (وَمِنْهُ) رَاقَبَ اللهَ إذَا خَافَهُ لِأَنَّ الْخَائِفَ يَرْقُبُ الْعِقَابَ وَيَتَوَقَّعُهُ (وَأَرْقَبَهُ) الدَّارَ قَالَ لَهُ هِيَ لَكَ رُقْبَى وَهِيَ مِنْ الْمُرَاقَبَةِ لِأَنَّ كُلًّا مِنْهُمَا يَرْقُبُ مَوْتَ صَاحِبِهِ وَاشْتِقَاقُهَا مِنْ رَقَبَةِ الدَّارِ غَيْرُ مَشْهُورٍ وَرَجُلٌ (رَقَبَانِيٌّ) عَظِيمُ (الرَّقَبَةِ) وَاسْتِعْمَالُ الرَّقَبَةِ فِي مَعْنَى الْمَمْلُوكِ مِنْ تَسْمِيَةِ الْكُلِّ بِاسْمِ الْبَعْضِ وَمِنْهُ أَفْضَلُ الرِّقَابِ أَغْلَاهَا ثَمَنًا وَهُوَ مِنْ الْغَلَاءِ وقَوْله تَعَالَى ﴿وَفِي الرِّقَابِ﴾ يَعْنِي الْمُكَاتَبِينَ .[المغرب :الراء مع القاف]

الرجم[1]

أصله الرمي ثم قيل للقتل رجم ، والشتم رجم تشبيها ، والرجمة القبر لما يرمى فيه من التراب على الميت .

والرجم في القرآن على أربعة أوجه :

الأول : القتل ، قال في يس : ﴿لَنَرجُمَنكُم﴾ [سورة يس آية : ١٨] ، أي : نقتلنكم ، وقال : ﴿وَإِني عُذتُ بِرَبي وَرَبكُم أَن تَرجُمُونِ﴾ [سورة الدخان آية : ٢٠] ، أي : أن تقتلون ، وقال : ﴿وَلَولا رَهطُكَ لَرَجَمنَاكَ﴾ [سورة هود آية : ٩١] ، وقيل : معناه رجمناك بالحجارة ، وقيل : بالسب ، ويجوز أن يكون ما تقدم مثل ذلك ، وقال : ﴿لَئِن لَم تَنتَهِ لَأَرجُمَنكَ﴾ [سورة مريم آية : ٤٦] ، يعني : القتل ، وقيل الشتم .

الثاني : الرمي ، قال الله : ﴿رُجُومًا لِلشيَاطِينِ﴾ [سورة الملك آية : ٥] .

الثالث : الظن ، قال الله : ﴿رَجمًا بِالغَيبِ﴾ [سورة الكهف آية : ٢٢] ، أي : يقولون ذلك ظنا ، ويقال رجمت الظن في كذا إذا ذهب ظنك فيه كل مذهب ، قال زهير :

وَمَا هُوَ عَنهَا بِالحَدِيثِ المُرجَمِ

أي المظنون .

---

(١) [رجم] : الرَّجْمُ : الرَّمْيُ بالحِجَارَةِ . والقَتْلُ . واسْمٌ لِمَا يُرْجَمُ به الشَّيْءُ ، والجَميعُ الرُّجُوْمُ ، والشَّيْطانُ مَرْجُوْمٌ رَجِيْمٌ : لَعِيْنٌ . والقَذْفُ بالغَيْبِ وبالظَّنِّ ، ومنه : حَدِيثٌ مُرَجَّمٌ . وقَوْلُه عَزَّ وَجَلَّ : " لأرْجُمَنَّكَ واهْجُرْنِي مَلِيّاً " أي لأقُوْلَنَّ فيكَ ما تكْرَهُ ولأشْتِمَنَّكَ . والمُرَاجَمَةُ في الكلام والعَدْوِ والحَرْبِ : العَمَلُ بأشَدِّه مُسَاجَلَةً . وراجَمَ فُلانٌ عن فلانٍ : ناضَلَ عنه . والرَّجَمُ : القَبْرُ ، وجَمْعُه رِجَامٌ . والرُّجْمَةُ : حِجَارَةٌ مَجْمُوعَةٌ . وارْتَجَمَ الشَّيْءُ : ارْتَكَمَ . وتَرَاجَمَ : تَرَاكَمَ . والرِّجَامَانِ : خَشَبَتَانِ تُنْصَبَانِ على رَأْسِ البِئْرِ يُنْصَبُ عليهما القَعْوُ . والرِّجَامُ : حَجَرٌ يُعَلَّقُ في طَرَفِ الرِّشَاءِ فيُخَضْخِضُ به الماءُ في البِئْرِ إذا كانَتْ فيها حَمْأَةٌ لِتَثُوْرَ . والرُّجْمَةُ : البِنَاءُ من صَخْرٍ تُعْمَدُ به النَّخْلَةُ . و بَيْتٌ يُبْنى للضَّبُعِ لِتُصَادَ به . وتَرَجَّمَ : أي اتَّخَذَ رُجْمَةً . والمِرْجَامُ من الإبِلِ : الذي يَمُدُّ عُنُقَه في السَّيْرِ كأنَّه يَرْجُمُ برأسِه الأرْضَ ، وقيل : هو الشَّدِيْدُ .[المحيط في اللغة :الجيم والراء والميم]

الرابع : بمعنى اللعين ، جاء في تفسير قوله تعالى : ﴿فَاستَعِذ بِاللهِ مِنَ الشيطَانِ الرجِيمِ﴾ [سورة النحل آية : ٩٨] ، أنه يعني : الملعون ، وقيل : الرجيم المرجوم بالشهب ، من قوله : ﴿رُجُومًا لِلشيَاطِينِ﴾ [سورة الملك آية : ٥] .

obeikandl.com

الرؤية

أصل الرؤية رؤية العين[1] ، ثم استعمل في العلم لوقوع العلم مع الرؤية ، كما أن أصل البصر بصر العين ، ثم سمي العلم بصيرة وبصرا ؛ لأنه قد يقع مع بصر العين ورؤية العين يتعدى إلى مفعول واحد ، والرؤية التي بمعنى العلم يتعدى إلى مفعولين لا غير ، مثل العلم ، تقول : رأيت الرجل حكيما بمعنى علمته ، كذلك رأيت الرجل بمعنى أبصرته .

والرؤية في القرآن على ثلاثة أوجه :

أولها : رؤية العين ، قال الله : ﴿ تَرَى الذِينَ كَذَبُوا عَلَى اللهِ ﴾ [سورة الزمر آية : ٦٠] ، ومثله كثير .

الثاني : العلم ، قال : ﴿ أَوَلَمْ يَرَ الذِينَ كَفَرُوا أَن السمَوَاتِ وَالأَرضَ كَانَتَا رَتقًا ﴾ [سورة الأنبياء آية : ٣٠] ، وقوله : ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى رَبكَ كَيفَ مَد الظل ﴾ [سورة الفرقان آية : ٤٥] ، ومثله : ﴿ أَوَلَمْ يَرَ الإِنسَانُ أَنا خَلَقنَاهُ مِن نُطفَةٍ فَإِذَا هُوَ خَصِيمٌ مُبِينٌ ﴾ [سورة يس آية : ٧٧] ، أي : أولم يعلم ، ولم يرد أنه خصيم في الحال ، ولكن إذا بلغ ، ونحوه قوله : ﴿ إِنِي أَرَانِي أَعصِرُ خَمرًا ﴾ [سورة يوسف آية : ٣٦] ، أي : ما يكون خمرا ، ومثله قول الراجز :

الحَمـــــدُ للهِ العَلِيمُ المَنَّانُ صَارَ الثَّرِيدُ فِي رُءوسِ العِيدَانِ

فسمي الحب في سنبله ثريدا على معنى أنه يكون كذلك .

---

(١) الفرق بين الرؤية والعلم : أن الرؤية لا تكون إلا لموجود ، والعلم يتناول الموجود والمعدوم ، وكل رؤية لم يعرض معها آفة فالمرئي بها معلوم ضرورة ، وكل رؤية فهي لمحدود أو قائم في محدود كما أن كل إحساس من طريق اللمس فإنه يقتضي أن يكون لمحدود أو قائم في محدود .
والرؤية في اللغة على ثلاثة أوجه أحدها العلم وهو قوله تعالى " ونراه قريبا " أي نعلمه يوم القيامة وذلك أن كل آت قريب ، والآخر بمعنى الظن وهو قوله تعالى " إنهم يرونه بعيدا " أي يظنونه ، ولا يكون ذلك بمعنى العلم لانه لا يجوز أن يكونوا عالمين بأنها بعيدة وهي قريبة في علم الله ، واستعمال الرؤية في هذين الوجهين مجاز ، والثالث رؤية العين وهي حقيقة .[الفروق اللغوية :١/ ٢٦٣]

الثالث : بمعنى الخبر ، جاء في التفسير عن ابن عباس أن قوله : ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الذِينَ أُوتُوا نَصِيبًا مِنَ الكِتَابِ﴾ [سورة آل عمران آية : ٢٣] ، أنه يعني : ألم تخبر ، وذلك أن جني بن أخطب ، وكعب بن الأشرف سارا إلى مكة ، فقال المشركون : هذان خبر اليهود ، وأهل العلم بالكتب فاسألوهما عنكم وعن محمد أيكم خير فسألوهما ، فقالا : إنكم خير منه أنتم أهل هذا البيت وذاك صابئ فأنزل : ﴿وَيَقُولُونَ لِلذِينَ كَفَرُوا هَؤُلاءِ أَهدَى مِنَ الذِينَ آمَنُوا سَبِيلا﴾ [سورة النساء آية : ٥١] .

وقوله : ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الذِينَ أُوتُوا نَصِيبًا مِنَ الكِتَابِ﴾ [سورة آل عمران آية : ٢٣] ، معناه ألم تخبر بذلك ، وهذا أيضا يرجع إلى معنى العلم ؛ لأنه إذا أخبر به فقد علمه ، ويجوز أن يكون تعجيبا منهم كما تقول لصاحبك : ألم تر إلى فلان كيف أحسن إليه ويحفو بي ونحو ذلك .

obeikandl.com

obeikandl.com

الباب الحادي عشر

فيما جاء من الوجوه والنظائر في أوله زاي

الزخرف[1]

أصله الذهب ، ثم استعمل في التزيين ، فيقال : زخرفت البيت إذا زينته ، وزخرفت القول إذا زورته وحسنته ، وسميت أنوار الربيع زخارف ؛ لأنها تزين الأرض .

وهو في القرآن على ثلاثة أوجه :

الأول : الذهب ، قال الله : ﴿وَزُخرُفًا وَإِن كُل ذَلِكَ﴾ [سورة الزخرف آية : ٣٥] ، وقال : ﴿أَو يَكُونَ لَكَ بَيتٌ مِن زُخرُفٍ﴾ [سورة : آية ٩٣] ، يعني : الذهب .

الثاني : الزينة والحسن ، قال الله : ﴿حَتى إِذَا أَخَذَتِ الأَرضُ زُخرُفَهَا﴾ ، [سورة يونس آية : ٢٤] ، يعني : حسنها وزينتها .

الثالث : تزوير القول حتى يشبه كذبه صدقا وغروره حقا ، قال تعالى : ﴿زُخرُفَ القَولِ غُرُورًا﴾ [سورة : آية ١١٢] ، والمعنى أن بعضهم يزين لبعض الأعمال القبيحة ، وغرورا منصوب على المصدر ومحمول على المعنى ، كأنه قال : يغرون غرورا .

---

(١) الزخْرُفُ الزينَةُ ، بيت مُزَخْرَف ، وتزَخْرفَ الرجُلُ . وقيل الزخْرُف الذهَبُ . والزخارفُ : ما يُزَخْرَفُ من السفُن . وهي - أيضاً - : دوَيْبّات تَطِيرُ على الماء مثل الذباب .[المحيط في اللغة :١/ ٣٨٤]

الزبر[1]

أصل الزبر الكتب في الحجر ، ثم كثر حتى جعل كل كتابة زبرا ، يقال : زبرت الكتاب كتبته ، وزبرته قرأته ، والزبور فعول ، بمعنى مفعول ، أي : هو مزبور ، كما قيل : ركوبة وحلوبة ، وقد يقال : ركوبة ، قال الله تعالى ﴿فَمِنهَا رَكُوبُهُم﴾ [سورة يس آية : ٧٢] .

وأصل الكلمة الاجتماع ، ومنه قيل : زبرت البئر ، إذا طويتها بالحجارة بجمعك الحجارة فيها ، وزبرة الأسد الشعر المجتمع على كاهله ، وأسد أزبر ومزبر عظيم الزبرة ، والزبرة القطعة من الحديد ، قال الله : ﴿آتُونِي زُبَرَ الحَدِيدِ﴾ [سورة الكهف آية : ٩٦] .

وروي الفقيرَ الذي لا زبر له أي : ليس له معتمد يجمع أمره ، ومن ثم سمي الزبير ، وأخذت الشيء بزوبره أي : بأجمعه ، والواو زائدة ، ويجوز أن يكون أصل الكلمة الغلظ ، ومنه قولهم : زبره إذا أغلظ له القول .

والزبر في القرآن على ثلاثة أوجه :

الأول : الكتب ، قال الله : ﴿بِالبَيِّنَاتِ وَالزُبُرِ﴾ [سورة آل عمران آية : ١٨٤] ، أي : أرسلناهم بالعلامات البينات ، والزبر يعني : الكتب المضمنة للأمر والنهي ، وقوله : ﴿وَإِنَّهُ لَفِي زُبُرِ الأَولِينَ﴾ [سورة الشعراء آية : ١٩٦] . وقال بعض المفسرين : ﴿وَلَقَد كَتَبنَا فِي الزَبُورِ مِن بَعدِ الذكرِ﴾ [سورة الأنبياء آية : ١٠٥] ، أنه يعني : بالزبور الكتب كلها ، وليس بالوجه ؛ لأن الظاهر لا يترك إلا بدليل ، ولا دليل إلا أن يكون القراءة في الزبور ، جمع زبر مثل سفر وسفور ، وليس ذلك المشهور ، ولا ينبغي القراءة به عندنا .

---

(١) الفرق بين الزبر والكتب : أن الزبر الكتابة في الحجر نقرا ثم كثر ذلك حتى سمي كل كتابة زبرا ، وقال أبو بكر : أكثر ما يقال الزبر وأعرفه الكتابة في الحجر قال وأهل اليمن يسمون كل كتابة زبرا ، وأصل الكلمة الفخامة والغلظ ومنه سميت القطعة من الحديد زبرة والشعر المجتمع على كتف الاسد زبرة ، وزبرت البئر إذا طويتها بالحجارة وذلك لغلظ الحجارة وإنما قيل للكتابة في الحجر زبر لانها كتابة غليظة ليس كما يكتب في الرقوق والكواغد وفي الحديث " الفقير الذي لا زبر له " قالوا لا معتمد له وهو مثل قولهم رقيق الحال كأن الزبر فخامة الحال ، ويجوز أن يقال الزبور كتاب يتضمن الزجر عن خلاف الحق من قولك زبره إذا زجره وسمي زبور داود لكثرة مزاجره ، وقال الزجاج الزبور كل كتاب ذي حكمة .[الفروق اللغوية :١/ ٢٦٥]

الثاني : اللوح المحفوظ ، قال الله : ﴿وَكُلُّ شَيْءٍ فَعَلُوهُ فِي الزُّبُرِ﴾ [سورة القمر آية : ٥٢] ، هكذا جاء في التفسير .

الثالث : قوله تعالى : ﴿فَتَقَطَّعُوا أَمْرَهُم بَيْنَهُمْ زُبُرًا﴾ [سورة المؤمنون آية : ٥٣] ، ومن قرأ زبرا أراد قطعا ، الواحدة زبرة ، ومنه : ﴿آتُونِي زُبَرَ الْحَدِيدِ﴾ [سورة الكهف آية : ٩٦] ، ومن قرأ زبرا أي : جعلوا دينهم كتبا مختلفة .

obeikandl.com

الزوج[1]

الأشهر عند العرب أن الزوج واحد ، والمرأة زوج الرجل ، والرجل زوج المرأة ، ولا يقال للمرأة زوجة إلا قليلا ، وكل اثنين لا يستغنى أحدهما عن الآخر ، وهما زوجان مثل زوجي ، يقال : وزوجي خفاف ، وربما قيل للاثنين زوج ، وهو قليل شاذ ، والزوج النمط يطرح تحت الهودج ، قال لبيد :

زوجٌ علَيهِ كلة وقِرَامُهَا

وهو في القرآن على ثلاثة أوجه :

---

(١) [زوج] : الزَّوْجُ : امْرَأةُ الرَّجُلِ ، وكذلك الزَّوْجَةُ . والرَّجُلُ زَوْجٌ أيضاً . وزَوْجَانِ من الحَمَامِ : أُنْثى وذَكَرٌ . وزَوْجٌ من النَّبَاتِ : لَوْنٌ منه وضَرْبٌ ، من قَوْلِهِ عَزَّ وجَلَّ : " فأخْرَجْنا به أزْواجاً من نَبَاتٍ شَتَّى " أي ضُرُوباً . وكذلك الدِّيْبَاجُ والوَشْيُ والنَّمَطُ المَوْشِيُّ .[و] يُقال : زَوَّجْتُ إبِلي : إذا قَرَنْتَ بَعْضَها إلى بَعْضٍ ، من قَوْلِهِ عزَّ وجَلَّ : " وإذا النُّفُوْسُ زُوِّجَتْ " ن من قَوْلِه تعالى : " احْشُرُوا الَّذين ظَلَمُوا وأزْوَاجَهم " أي قُرَناءَ هم . ويُقال في جَمَاعَةِ الزَّوْجِ من الطَّيْرِ : أزْوَاجٌ وزِوَجَةٌ .[المحيط في اللغة :الجيم والزاي] .

الفرق بين البعل والزوج : أن الرجل لا يكون بعلا للمرأة حتى يدخل بها وذلك أن البعال النكاح والملاعبة ومنه قوله عليه السلام " أيام أكل وشرب وبعال " وقال الشاعر :

وكم من حصان ذات بعل تركتها *** إذا الليل أدجى لم تجد من تباعله

وأصل الكلمة القيام بالامر ومنه يقال للنخل إذا شرب بعروقه ولم يحتج إلى سقي بعل كأنه يقوم بمصالح نفسه .[الفروق اللغوية :١/ ٢٦٩]

وفي معجم قاييس اللغة مادة (زوج) : الزاء والواو والجيم أصلٌ يدلُّ على مقارنَة شيءٍ لشيء.

من ذلك الزّوج زوج المرأة. والمرأةُ زوج بعلِها، وهو الفصيح.

قال الله جل ثناؤه: ﴿اسْكُنْ أَنْتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ﴾ [البقرة ٣٥، الأعراف ١٩].

ويقال لفلانٍ زوجانِ من الحمام، يعني ذكراً وأنثى.

فأمّا قولُه جلّ وعزّ في ذِكْر النبات: ﴿مِنْ كُلِّ زَوْجٍ بَهِيجٍ﴾ [الحج ٥، ق٧]، فيقال أراد به اللَّون، كأنّه قال: من كل لونٍ بهيج.

وهذا لا يبعد أن يكون مِن الذي ذكرناه؛ لأنه يزوَّج غَيْرَه ممّا يقاربه.

وكذلك قولهم للنَّمَط الذي يُطرَح على الهودج زَوج؛ لأنّه زوجٌ لما يُلْقَى عليه.

قال لبيد:

مِن كل محفوفٍ يُظِلُّ عِصِيَّهُ *** زَوْجٌ عليه كِلّةٌ وقِرامُها

obeikandl.com

الأول : الحليلة ، قال الله : ﴿لَهُمْ فِيهَا أَزْوَاجٌ مُطَهَّرَةٌ﴾ [سورة البقرة آية : ٢٥] ، وقال : ﴿وَلَكُمْ نِصْفُ مَا تَرَكَ أَزْوَاجُكُمْ﴾ [سورة النساء آية : ١١] .

الثاني : الصنف ، قال : ﴿خَلَقَ الأَزْوَاجَ كُلَّهَا﴾ [سورة يس آية : ٣٦] ، وقال : ﴿وَأَنْبَتْنَا فِيهَا مِنْ كُلِّ زَوْجٍ بَهِيجٍ﴾ [سورة ق آية : ٧] ، وقال : ﴿ثَمَانِيَةَ أَزْوَاجٍ﴾ [سورة الأنعام آية : ١٤٣] ، وقال : ﴿جَعَلَ فِيهَا زَوْجَيْنِ اثْنَيْنِ﴾ [سورة الرعد آية : ٣] .

وكل ذلك بمعنى الصنف ، ودخل اثنين تأكيداً ، ويجوز أن يقال : أنه دخل ؛ لأن الزوج في بعض اللغات اثنان ، فلو لم يقل : اثنين لتوهم من تلك لغته ، لأن الزوجين أربعة ، فلما قال : اثنين ارتفع الإشكال[1] .

الثالث : القرين ، قال : ﴿احْشُرُوا الذِينَ ظَلَمُوا وَأَزْوَاجَهُمْ﴾ [سورة الصافات آية : ٢٢] ، أي : قرناءهم من الشياطين .

وذلك أنه لما كان الزوج الواحد الذي له قرين سمي القرين زوجا ، ومنه قوله تعالى : ﴿وَزَوَّجْنَاهُمْ بِحُورٍ عِينٍ﴾ [سورة الدخان آية : ٥٤] ، أي : قرناؤهم .

ولا يجوز أن يكون من التزويج ؛ لأنه لا يقال : زوجت فلانا بفلانة ، وإنما يقال : زوجت فلانة فلانا بغير باء ، وقال : ﴿وَإِذَا النفُوسُ زُوِّجَتْ﴾ [سورة التكوير آية : ٧] ، أي : قرن كل واحد بمن شايع .

---

(١) زوج: يقال: لفُلانٍ زوجان من الحمام، أي: ذكر وأنثى. قال سبحانه: " فاسلك فيها من كلٍّ زوجين اثنين". زوجٌ من الثِّياب، أي: لونٌ منها، قال عزّ وجلّ: " من كلِّ زَوجٍ بهيج " ، أي: لون. ويجمع الزَّوجُ: أزواجاً.

opeikandl.com

الباب الثاني عشر

فيما جاء من الوجوه والنظائر في أوله سين

سواء[1]

أصل السواء من التماثل ، ومنه قيل للمثل السيء ، وهما سيّان أي : مثلان ، وسواء لا يجمع ؛ لأنه في مذهب الفعل فإن احتجت إلى جمعه قلت : أسوئة ، وقال بعضهم : جمع سواسية على غير قياس ، وهو غلط لأن سواء يستعمل في الخير والشر ، وسواسية لا يستعمل إلا في الشر ، وهذا دليل على أنه حرف برأسيه ، وهو جمع لا واحد له من لفظه .

وسواء في القرآن على خمسة أوجه :

الأول : العدل ، قال الله : ﴿إِلَى كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ﴾ [سورة آل عمران آية : ٦٤] ، أي : عدل ، وهو قوله : ﴿لا إِلَهَ إِلا اللهُ﴾ [سورة محمد آية : ١٩ ، الصافات : ٣٥] ، وقوله : ﴿سَوَاءً لِلسائِلِينَ﴾ [سورة فصلت آية : ١٠] ، أي : عدل لمن يطلب الرزق .

ومعنى ذلك أنه خلق الأرض والماء وجعل فيهما قوت الخلق بالعدل ، لأنه رزق كلا منهم على قدر ما علم أنه صلاح له ، وقيل : ﴿سَوَاءً لِلسائِلِينَ﴾ [سورة فصلت آية : ١٠] ، أي : لمن سأل في كم خلقت الأرض ، وما فيها ؟ ، فقيل : خلقت الأرض في أربعة أيام سواء لا زيادة ولا نقصان جوابا لمن سأل .

---

(١)(س و ي) : (سَوَّى) الْمُعْوَجَّ فَاسْتَوَى فِي الْحَدِيثِ قَدِمَ زَيْدٌ بَشِيرًا بِفَتْحِ بَدْرٍ حِينَ (سَوَّيْنَا) عَلَى رُقَيَّةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا يَعْنِي : دَفَنَّاهَا وَسَوَّيْنَا تُرَابَ الْقَبْرِ عَلَيْهَا وَقَوْلُهُ (وَلَمَّا اسْتَوَتْ) بِهِ رَاحِلَتُهُ عَلَى الْبَيْدَاءِ أَيْ عَلَتْ بِهَا أَوْ قَامَتْ مُسْتَوِيَةً عَلَى قَوَائِمِهَا وَغُلَامٌ (سَوِيٌّ) مُسْتَوِي الْخَلْقِ لَا دَاءَ بِهِ وَلَا عَيْبَ وقَوْله تَعَالَى ﴿فَانْبِذْ إِلَيْهِمْ عَلَى سَوَاءٍ﴾ أَيْ عَلَى طَرِيقٍ مُسْتَوٍ بِأَنْ تُظْهِرَ لَهُمْ نَبْذَ الْعَهْدِ وَلَا تُحَارِبَهُمْ وَهُمْ عَلَى تَوَهُّمِ بَقَاءِ الْعَهْدِ أَوْ عَلَى اسْتِوَاءٍ فِي الْعِلْمِ بِنَقْضِ الْعَهْدِ أَوْ فِي الْعَدَاوَةِ (وَهُمْ سَوَاسِيَةٌ) فِي هَذَا أَيْ سَوَاءٌ وَهُمَا (سِيَّانِ) أَيْ مِثْلَانِ (وَمِنْهُ) رِوَايَةُ يَحْيَى بن مَعِينٍ إِنَّمَا بَنُو هَاشِمٍ وَبَنُو عَبْدِ الْمُطَّلِبِ (سِيٌّ) وَاحِدٌ وَفِيهِ نَظَرٌ وَإِنَّمَا الْمَشْهُورُ شَيْءٌ وَاحِدٌ .[المغرب :٣/ ١١٥]

الثاني : الوسط ، قال : ﴿فِي سَوَاءِ الْجَحِيمِ﴾ [سورة الصافات آية : ٥٥] ، وقال : ﴿إِلَى سَوَاءِ الصرَاطِ﴾ [سورة ص آية : ٢٢] ، أي : إلى أحكم البين فشبهه بوسط الطريق ، وقيل : السواء هاهنا بمعنى العدل .

الثالث : الأمر البين ، قال : ﴿فَانْبِذْ إِلَيْهِمْ عَلَى سَوَاءٍ﴾ [سورة الأنفال آية : ٥٨] ، يعني : على أمر بين ، قال أبو عبيد : قال الكسائي وغيره : السواء العدل ، وقال غير واحد من أهل العلم : ﴿انْبِذْ إِلَيْهِمْ عَلَى سَوَاءٍ﴾ [سورة الأنفال آية : ٥٨] ، أي : أعلمهم أنك محاربهم حتى يصيروا مثلك في العلم بذلك ، فذلك هو السواء .

الرابع : الاستواء ، قال : ﴿سَوَاءً الْعَاكِفُ فِيهِ وَالْبَادِ﴾ [سورة الحج آية : ٢٥] ، وقال : ﴿وَدوا لَوْ تَكْفُرُونَ كَمَا كَفَرُوا فَتَكُونُونَ سَوَاءً﴾ [سورة النساء آية : ٨٩] ، قال : ﴿فَأَنْتُمْ فِيهِ سَوَاءٌ﴾ [سورة الروم آية : ٢٨] ، أي : مستوون ، ومثله : ﴿وَسَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أَأَنْذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنْذِرْهُمْلا يُؤْمِنُونَ﴾ [سورة يس آية : ١٠] ، أي : مستو عندهم إنذارك وخلافه ، وقال : ﴿عَلَى مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ فَهُمْ فِيهِ سَوَاءٌ﴾ [سورة النحل آية : ٧١] .

الخامس : القصد ، قال الله : ﴿أَنْ يَهْدِيَنِي سَوَاءَ السبِيلِ﴾ [سورة القصص آية : ٢٢] ، وقال : ﴿وَضَلوا عَنْ سَوَاءِ السبِيلِ﴾ [سورة المائدة آية : ٧٧] ، ونحوه : ﴿اهْدِنَا إِلَى سَوَاءِ الصرَاطِ﴾ [سورة ص آية : ٢٢] ، وقيل : معناه هاهنا العدل ، والمراد عندي الحكم البين ، فشبهه بوسط الطريق ، ووسط الطريق بينه فخصه بالذكر .

السوء[1]

أصله المكروه ومنه قولهم : دفع الله عنك السّوء ؛ ثم استعمل في الحزن ؛ لأن الحزن مكروه ، فقيل : ساءه الأمر ، والدليل على أنه يراد به الحزن أنهم يجعلونه خلاف السرور ، فيقولون : ساءه ذلك ، وسره هذا ، وقوله : ﴿سِيئَتْ وُجُوهُ الذِينَ كَفَرُوا﴾ [سورة الملك آية : ٢٧] ، أي : يتبين فيها أثر الحزن .

والسوء في القرآن على ثمانية أوجه :

الأول : الشدة ، قال الله : ﴿يَسُومُونَكُمْ سُوءَ الْعَذَابِ﴾ [سورة البقرة آية : ٤٩] ، وقال : ﴿أُولَئِكَ الذِينَ لَهُمْ سُوءَ الْعَذَابِ﴾ [سورة النمل آية : ٥] أي : شدته .

الثاني : المكروه ، قال : ﴿وَلا تَمَسوهَا بِسُوءٍ﴾ [سورة الأعراف آية : ٧٣] ، أي : بمكروه ، وقال : ﴿وَإِذَا أَرَادَ اللهُ بِقَوْمٍ سُوءًا فَلا مَرَد لَهُ﴾ [سورة الرعد آية : ١١] ، قوله : ﴿وَمَا مَسنِيَ السوءُ﴾ [سورة الأعراف آية : ١٨٨] ، وقوله : ﴿إِنْ أَرَادَ بِكُمْ سُوءًا﴾ [سورة الأحزاب آية : ١٧] ، أي : مكروها ، وقيل : المراد القتل والهزيمة .

الثالث : جاء بمعنى الزنا ، قال : ﴿مَا عَلِمْنَا عَلَيْهِ مِنْ سُوءٍ﴾ [سورة يوسف آية : ٥١] ، وهذا راجع إلى المكروه ؛ لأن الزنا مكروه .

الرابع : البرص ، قال الله : ﴿تَخْرُجْ بَيْضَاءَ مِنْ غَيْرِ سُوءٍ﴾ [سورة طه آية : ٢٢] .

---

(١) [سوء] : والسّوء نعت لكلّ شيء رديء . ساء يَسُوءُ ، لازمٌ ومجاوزٌ وساء الشّيء : قَبُح فهو سَيِّئٌ والسُّوء : اسم جامعٌ للآفات والدّاء . وسُؤت وَجْهَ فلان وأنا أَسُوءُهُ ، مَساءةً ومَسايةً لغة ، تقول : أدرتُ مَساءَتَكَ ومَسايَتَكَ ، وأساءت إليه في الصُّنْع . واستاء من السّوء بمنزلة اهتمّ من الهمّ .
وأساء فلان خياطة هذا الثّوب ، وسُؤت فلانا ، وسُؤت له وجهه ، وتقول : ساء ما فعل صنيعاً يسوء ، أي : قبح صنيعُهُ صنيعاً .
والسَّيِّء والسَّيِّئة : عملان قبيحان ، يصير السَّيِّء نعتاً للذَّكَر من الأعمال ، والسَّيِّئة للأنثى ، قال : " والله يعفو عن السَّيْئات والزللِ " والسَّيِّئة : اسم كالخطيئة .
والسُّوءَى ، بوزن فُعلَى : اسم للفَعْلة السَّيِّئة ، بمنزلة الحُسْنَى للحَسَنة ، محمولة على جهة النَّعْت في حدّ أَفعل وفُعْلَى كالأَسْوَأ والسُّوءَى ، رجلٌ أَسوَأ ، وامرأة سُوءَى ، أي : قبيحة .[العين :سوء]

الخامس : العذاب ، قال الله : ﴿إِن الْخِزْيَ الْيَوْمَ وَالسوءَ عَلَى الْكَافِرِينَ﴾ [سورة النحل آية : ٢٧] ، وقال : ﴿لا يَمَسهُمُ السوءُ﴾ [سورة الزمر آية : ٦١] ، يعني : العذاب ، ومعنى ذلك كله راجع إلى المكروه ونحوه : ﴿ثُم كَانَ عَاقِبَةَ الذِينَ أَسَاءُوا السوأَى﴾ [سورة الروم آية : ١٠] ، أي : العذاب .

السادس : المعصية من الشرك وغيره ، قال : ﴿مَا كُنا نَعْمَلُ مِنْ سُوءٍ﴾ [سورة النحل آية : ٢٨] ، يعني : الشرك ، وقال : ﴿يَعْمَلُونَ السوءَ بِجَهَالَةٍ﴾ [سورة النساء آية : ١٧] ، يعني : ما دون الشرك .

السابع : الشتم ، قال : ﴿وَيَبْسُطُوا إِلَيْكُمْ أَيْدِيَهُمْ وَأَلْسِنَتَهُمْ بِالسوءِ﴾ [سورة الممتحنة آية : ٢] .

الثامن : قوله : ﴿سُوءُ الْحِسَابِ﴾ [سورة الرعد آية : ١٨] ، قال : هو أن لا يقبل منه حسنة ، ولا يتجاوز عن سيئة ، و : ﴿سُوءُ الدارِ﴾ [سورة الرعد آية : ٢٥] ، يعني : شر الدار ، وعذابها ، وقيل : معناه بئس الدار .

السعي[1]

أصله السرعة في المشي ، ثم استعمل في غيره ، فيقال : سعى الرجل سغاية ، إذا ولي الصدقة ، والساعي إلى السلطان لسرعته ، لأن الساعي حنق على المسعي به ؛ فهو سريع إلى إلحاق الضرر به ، والمساعاة الزنا بالإماء خاصة .

وهو في القرآن على ثلاثة أوجه :

الأول : المشي ، قال الله : ﴿فَاسْعَوْا إِلَى ذِكْرِ اللهِ﴾ [سورة الجمعة آية : ٩] ، لم يرد سرعة المشي ؛ وإنما أراد صدق القيام في أمر الصلاة ، وتقوية العزم عليه ، والمستحب أن المشي إلى الجمعة مشيا رويدا لا سرعة فيه ولا بطء ، وقال : ﴿فَلَمَّا بَلَغَ مَعَهُ السَّعْيَ﴾ [سورة الصافات آية : ١٠٢] ، يعني : المشي ، يقال : أراد المعاونة على أمره ونحوه قولهم : فلان يسعى في حوائج أهله ، أي : يعينهم فيها .

الثاني : العمل ، قال : ﴿أُولَئِكَ كَانَ سَعْيُهُمْ مَشْكُورًا﴾ [سورة الإسراء آية : ١٩] ، وقوله : ﴿وَأَنْ لَيْسَ لِلإِنْسَانِ إِلا مَا سَعَى﴾ [سورة النجم آية : ٣٩] ، أي : ما عمل ، وحقيقته جزاء ما عمل .

وقال : ﴿وَسَعَى لَهَا سَعْيَهَا وَهُوَ مُؤْمِنٌ﴾ [سورة الإسراء آية : ١٩] ، أي : عملها ، وقال : ﴿إِن سَعْيَكُمْ لَشَتَى﴾ [سورة الليل آية : ٤] ، أي : عملكم مختلف ، وأصل الشتت التفرق .

وقال : ﴿سَعَوْا فِي آيَاتِنَا مُعَاجِزِينَ﴾ [سورة الحج آية : ٥١] ، أي : سابقين جادين في الصرف عن آياتنا ، وقال : مغالبين .

---

(١)(س ع ي) : سَعَى الرَّجُلُ عَلَى الصَّدَقَةِ يَسْعَى سَعْيًا عَمِلَ فِي أَخْذِهَا مِنْ أَرْبَابِهَا وَسَعَى فِي مَشْيِهِ هَرْوَلَ وَسَعَى إلَى الصَّلَاةِ ذَهَبَ إلَيْهَا عَلَى أَيِّ وَجْهٍ كَانَ وَأَصْلُ السَّعْيِ التَّصَرُّفُ فِي كُلِّ عَمَلٍ وَعَلَيْهِ قَوْله تَعَالَى ﴿وَأَنْ لَيْسَ لِلْإِنْسَانِ إلَّا مَا سَعَى﴾ أَيْ إلَّا مَا عَمِلَ وَسَعَى عَلَى الْقَوْمِ وَلِيَ عَلَيْهِمْ وَسَعَى بِهِ إلَى الْوَالِي وَشَى بِهِ وَسَعَى الْمُكَاتَبُ فِي فَكِّ رَقَبَتِهِ سِعَايَةً وَهُوَ اكْتِسَابُ الْمَالِ لِيَتَخَلَّصَ بِهِ وَاسْتَسْعَيْتُهُ فِي قِيمَتِهِ طَلَبْتُ مِنْهُ السَّعْيَ وَالْفَاعِلُ سَاعٍ وَإِذَا أُطْلِقَ السَّاعِي انْصَرَفَ إلَى عَامِلِ الصَّدَقَةِ وَالْجَمْعُ سُعَاةٌ .[المصباح المنير :السين مع العين]

وأصل العجز الضعف ، وقد عاجزه كأنه طلب ضعفه وقرئ : ﴿ مُعَاجِزِينَ ﴾ أي : يعجزون من يؤمن بها ، وهو معنى التثبيط عنها ، ويرجع الأول إلى الإسراع .

الثالث : السرعة ، قال الله : ﴿ وَأَما مَنْ جَاءَكَ يَسْعَى ﴾ [سورة عبس آية : ٨] ، أي : يسرع إليك للاستفادة منك .

وقال : ﴿ مِنْ أَقْصَى الْمَدِينَةِ يَسْعَى ﴾ [سورة القصص آية : ٢٠ ، سورة يس آية : ٢٠] ، وقال : ﴿ يَأْتِينَكَ سَعْيًا ﴾ [سورة البقرة آية : ٢٦٠] ، وقيل : أراد مشيا ، والأول أجود .

obeikandl.com

السوي

أصله من الاستواء ، وقد جاء في معنى الصحة ؛ لأن المستوي صحيح التقاسيم ، ومنه قول النبي صلى الله عليه وسلم : "لا تحل الصدقة لغني ولا لذي مرة سوي "[1] .

وهو في القرآن على ثلاثة أوجه :

الأول : الصحيح ، قال : ﴿ثَلاثَ لَيَالٍ سَوِيا﴾ [سورة مريم آية : ١٠] ، أي : صحيحا من غير خرس .

الثاني : المستوي الصورة ، السوي الخلق ، قال : ﴿فَتَمَثَّلَ لَهَا بَشَرًا سَوِيا﴾ [سورة مريم آية : ١٧] ، أي : سوي الخلق في صورة البشر .

الثالث : العدل ، قال : ﴿فَسَتَعْلَمُونَ مَنْ أَصْحَابُ الصِّرَاطِ السَّوِي﴾ [سورة طه آية : ١٣٥] ، أي : العدل ، وقال : ﴿فَاتَّبِعْنِي أَهْدِكَ صِرَاطًا سَوِيا﴾ [سورة مريم آية : ٤٣] ، يعني : دينا عدلا ، قال : ﴿أَفَمَنْ يَمْشِي مُكِبا عَلَى وَجْهِهِ أَهْدَى أَمَّنْ يَمْشِي سَوِيا عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾ [سورة الملك آية : ٢٢] ، يعني : عدلا مهديا .

---

(١) أخرجه أبو داود في سننه من حديث أبي سعيد الخدري (١٦٣٥) ، وابن ماجه (١٨٤١) ، وأحمد في مسنده (١٠٨٧٥) ، وابن خزيمة في صحيحه (٢٢١٧) ، والبيهقي في السنن الكبرى ج٧/ ١٥ ، وفي السنن الصغرى (١٣٠٠) ، وله شاهد من حديث أبي هريرة أخرجه ابن ماجه (١٨٣٩) ، وأحمد (٨٨١٨) .

السبب[1]

أصله الحبل ، ثم قيل : لكل شيء وصلت به إلى موضع أو حاجة تريدها سبب ، تقول : فلان سببي إليك ، أي : وصلني ، وما بيني وبينك سبب ، أي : وصلة ورحم .

وهو في القرآن على أربعة أوجه :

الأول : الباب ، قال : ﴿ فَلْيَرْتَقُوا فِي الْأَسْبَابِ ﴾ [سورة ص آية : ١٠] ، يعني : أبواب السماوات كما قال تعالى : ﴿ لَعَلِّي أَبْلُغُ الْأَسْبَابَ ﴾ [سورة غافر آية : ٣٦] ، أسباب السموات وسبب الشيء ما يتوصل به إليه ، ويجوز أن يكون قوله : ﴿ فَلْيَرْتَقُوا فِي الْأَسْبَابِ ﴾ [سورة ص آية : ١٠] ، يعني : في الحبال وغيرها مما يتوصل به إلى الموضع العالي .

ويجوز أن يكون أراد الهواء الذي هو سبب لصعود الملائكة إلى السماء يمدون فيه أجنحتهم فيصعدون ، وهذا على جهة التعجيز للكفار المخاطبين بهذه الآية ، والإخبار بأنهم يغلبون ولا يتم أمرهم ، والشاهد على صحة هذا قوله : ﴿ جُندٌ مَا هُنَالِكَ مَهْزُومٌ مِنَ الْأَحْزَابِ ﴾ [سورة ص آية : ١٠] .

الثاني : الطريق ، قال تعالى : ﴿ فَأَتْبَعَ سَبَبًا ﴾ [سورة الكهف آية : ٨٥] ، وجعل الطريق سببا ، لأنك إذا سلكته وصلت إلى الذي تريده ، ومنه قولهم سبب لك على فلان ، أي : جعل لك طريق إلى مطالبة .

الثالث : الحبل ، قال الله : ﴿ فَلْيَمْدُدْ بِسَبَبٍ إِلَى السَّمَاءِ ﴾[2] [سورة الحج آية : ١٥] .

---

(١) السَّبَبُ الْحَبْلُ وَهُوَ مَا يُتَوَصَّلُ بِهِ إلَى الِاسْتِعْلَاءِ ثُمَّ اُسْتُعِيرَ لِكُلِّ شَيْءٍ يُتَوَصَّلُ بِهِ إلَى أَمْرٍ مِنْ الْأُمُورِ فَقِيلَ هَذَا سَبَبُ هَذَا وَهَذَا مُسَبَّبٌ عَنْ هَذَا .[المصباح المنير :السين مع الباء]

(٢) قال الرازي : اعلم أن في لفظ السبب قولين : أحدهما : أنه الحبل وهؤلاء اختلفوا في السماء فمنهم من قال هو سماء البيت ، ومنهم من قال هو السماء في الحقيقة ، فقالوا المعنى : من كان يظن أن لن ينصره الله ، ثم يغيظه أنه لا يظفر بمطلوبه فليستقص وسعه في إزالة ما يغيظه بأن يفعل ما يفعل من بلغ منه الغيظ كل مبلغ حتى مد حبلاً إلى سماء بيته فاختنق ، فلينظر أنه إن فعل ذلك هل يذهب نصر الله الذي يغيظه . وعلى هذا القول اختلفوا في القطع فقال بعضهم : سمى الاختناق قطعاً لأن المختنق يقطع نفسه بحبس مجاريه ، وسمى فعله كيداً لأنه وضعه موضع الكيد حيث لم يقدر على غيره ، أو على سبيل الاستهزاء إلا أنه لم يكد به محسوده

الرابع : العلم ، قال : ﴿ وَآتَيْنَاهُ مِنْ كُل شَيْءٍ سَبَبًا ﴾[سورة الكهف آية : ٨٤] ، أي : علما ، : ﴿ فَأَتْبَعَ سَبَبًا ﴾ [سورة الكهف آية : ٨٥] ، أي : طريقا يهد به إلى معلومه ، ويجوز أن يكون المراد : إنا أعطيناه من كل شيء يتوصل به إلى الغلبة والسلطان ألة أو قوة أو ذريعة أو علما على ما ذكر .

وإنما كاد به نفسه ، والمراد ليس في يده إلا ما ليس بمذهب لما يغيظ . وهذا قول الكلبي ومقاتل وقال ابن عباس رضي الله عنه : يشد الحبل في عنقه وفي سقف البيت ، ثم ليقطع الحبل حتى يختنق ويهلك ، هذا كله إذا حملنا السماء على سقف البيت وهو قول كثير من المفسرين . وقال آخرون : المراد منه نفس السماء فإنه يمكن حمل الكلام على نفس السماء فهو أولى من حمله على سماء البيت ، لأن ذلك لا يفهم منه إلا مقيداً ، ولأن الغرض ليس الأمر بأن يفعل ذلك ، بل الغرض أن يكون ذلك صارفاً له عن الغيظ إلى طاعة الله تعالى ، وإذا كان كذلك فكل ما كان المذكور أبعد من الإمكان كان أولى بأن يكون هو المراد ومعلوم أن مد الحبل إلى سماء الدنيا والاختناق به أبعد في الإمكان من مده إلى سقف البيت ، لأن ذلك ممكن . أما الذين قالوا السبب ليس هو الحبل فقد ذكروا وجهين : الأول : كأنه قال فليمدد بسبب إلى السماء ، ثم ليقطع بذلك السبب المسافة ، ثم لينظر فإنه يعلم أن مع تحمل المشقة فيما ظنه خاسر الصفقة كأن لم يفعل شيئاً وهو قول أبي مسلم . والثاني : كأنه قال فليطلب سبباً يصل به إلى السماء فليقطع نصر الله لنبيه ، ولينظر هل يتهيأ له الوصول إلى السماء بحيلة ، وهل يتهيأ له أن يقطع بذلك نصر الله عن رسوله ، فإذا كان ذلك ممتنعاً كان غيظه عديم الفائدة ، واعلم أن المقصد على كل هذه الوجوه معلوم فإنه زجر للكفار عن الغيظ فيما لا فائدة فيه ، وهو في معنى قوله : ﴿ فَإِن استطعت أَن تَبْتَغِىَ نَفَقاً فِى الأرض أَوْ سُلَّماً فِي السماء ﴾ [الأنعام : ٣٥] مبيناً بذلك أنه لا حيلة له في الآيات التي اقترحوها .[مفاتيح الغيب :١١/ ١٠٢]

السمع[1]

أصل السمع سمع الأصوات ، ثم سميت الأذن سمعا ؛ لأن السمع بها يكون فيا بيننا ، وسمى الإجابة سمعا ، لأنها مع السمع تكون في أكثر الأوقات ، والسميع لا يقتضي المسموع ، لأن فعيلا جعل للمبالغة ، وليس هو على مقتضى فعل ، والله تعالى لم يزل سميعا ، ومعناه أنه الذي لا آفة به لمنعه عن سمع المسموع إذا وجد ، والسامع يقتضي المسموع ، فلا يسمى الله سامعا ، فيما لم يزل .

والسمع في القرآن على وجهين :

الأول : سمع الصوت ، قال الله : ﴿مَا كَانُوا يَسْتَطِيعُونَ السمْعَ﴾ [سورة هود آية : ٢٠] ، أي : يعرضون عن الإيمان وينصرفون عنه انصراف من لا يستطيع سمعه .

الثاني : القبول والإجابة ، قال الله : ﴿إِنكَ سَمِيعُ الدعَاءِ﴾ [سورة آل عمران آية : ٣٨] ، أي : مجيبه ، وأنت تقول لصاحبك : اسمع نصيحتي مع أنك تعلم أنه يستجيبها ، وإنما يريد أقبل ، ونحوه قولك لمن يحله : سمعا وطاعة ، أي : أقبل ما تقول وأطيعك فيه ، وقوله تعالى : ﴿وَلَوْ عَلِمَ اللهُ فِيهِمْ خَيْرًا لأَسْمَعَهُمْ﴾ [سورة الأنفال آية : ٢٣] ، أي : لسماهم سمعاء ، ولم يسمهم صما بكما .

---

(١)(س م ع) : سَمِعْتُهُ وَسَمِعْتُ لَهُ سَمْعًا وَتَسَمَّعْتُ وَاسْتَمَعْتُ كُلُّهَا يَتَعَدَّى بِنَفْسِهِ وَبِالْحَرْفِ بِمَعْنًى وَاسْتَمَعَ لِمَا كَانَ بِقَصْدٍ لِأَنَّهُ لَا يَكُونُ إلَّا بِالْإِصْغَاءِ وَسَمِعَ يَكُونُ بِقَصْدٍ وَبِدُونِهِ وَالسَّمَاعُ اسْمٌ مِنْهُ فَأَنَا سَمِيعٌ وَسَامِعٌ وَأَسْمَعْتُ زَيْدًا أَبْلَغْتُهُ فَهُوَ سَمِيعٌ أَيْضًا قَالَ الصَّغَانِيّ وَقَدْ سَمَّوْا سَمْعَانَ مِثْلَ عِمْرَانَ وَالْعَامَّةُ تَفْتَحُ السِّينَ وَمِنْهُ دَيْرُ سَمْعَانَ وَطَرَقَ الْكَلَامُ السَّمْعَ وَالْمِسْمَعَ بِكَسْرِ الْمِيمِ وَالْجَمْعُ أَسْمَاعٌ وَمَسَامِعُ وَسَمِعْتُ كَلَامَهُ أَيْ فَهِمْتُ مَعْنَى لَفْظِهِ فَإِنْ لَمْ تَفْهَمْهُ لِبُعْدٍ أَوْ لَغَطٍ فَهُوَ سَمَاعُ صَوْتٍ لَا سَمَاعُ كَلَامٍ فَإِنَّ الْكَلَامَ مَا دَلَّ عَلَى مَعْنًى تَتِمُّ بِهِ الْفَائِدَةُ وَهُوَ لَمْ يَسْمَعْ ذَلِكَ وَهَذَا هُوَ الْمُتَبَادَرُ إلَى الْفَهْمِ مِنْ قَوْلِهِمْ إنْ كَانَ يَسْمَعُ الْخُطْبَةَ لِأَنَّهُ الْحَقِيقَةُ فِيهِ وَجَازَ أَنْ يُحْمَلَ ذَلِكَ عَلَى مَنْ يَسْمَعُ صَوْتَ الْخَطِيبِ مَجَازًا وَسَمِعَ اللَّهُ قَوْلَكَ عَلِمَهُ وَسَمِعَ اللَّهُ لِمَنْ حَمِدَهُ قَبِلَ حَمْدَ الْحَامِدِ وَقَالَ ابْنُ الْأَنْبَارِيِّ أَجَابَ اللَّهُ حَمْدَ مَنْ حَمِدَهُ وَمِنْ الْأَوَّلِ قَوْلُهُمْ سَمِعَ الْقَاضِي الْبَيِّنَةَ أَيْ قَبِلَهَا وَسَمَّعْتُ بِالشَّيْءِ بِالتَّشْدِيدِ أَذَعْتُهُ لِيَقُولَهُ النَّاسُ .[المصباح المنير :السين مع الميم]

السلطان[1]

أصل السلطان القوة ، والسطوة ، والجدة ، وهو مشتق من السليط ، وهو الزيت ، وذلك أن الزيت مادة للسراج يشتعل به وتقويه حتى يبقى ، والسلطان مادة وقوة لكل خير وشر ، ونفع وضر ، وهو يذكر ويؤنث .

ورجل سليط اللسان فصيحه ، يرجع إلى معنى الجدة ، والمصدر السلاطة ، وهو للرجل مدح وللمرأة ذم ، يقال : امرأة سليطة إذا كانت كثيرة الصخب ، ويقال : ذهب سلطان الحر وسلطان البرد أي : شدتهما ، وسميت القدرة على الشيء سلطانا ، يقال : مالي على هذا الأمر سلطان ، أي : قدرة .

والسلطان في القرآن على وجهين :

الأول : الحجة ، قال الله : ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَى بِآيَاتِنَا وَسُلْطَانٍ مُبِينٍ﴾ [سورة هود آية : ٩٦] ، يعني : حجة وبينة ، وقال : ﴿مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِ سُلْطَانًا﴾ [سورة الحج آية : ٧١] ، وقال : ﴿أَمْ لَكُمْ سُلْطَانٌ مُبِينٌ﴾ [سورة الصافات آية : ١٥٦] ، وقال : ﴿أَوْ لَيَأْتِيَنِّي بِسُلْطَانٍ مُبِينٍ﴾ [سورة النمل آية : ٢١] ، وإنما سميت الحجة سلطانا ، لأنك تقوى بها على خصمك .

الثاني : الملك والقهر ، قال الله : ﴿مَا كَانَ لِيَ عَلَيْكُمْ مِنْ سُلْطَانٍ﴾ [سورة إبراهيم آية : ٢٢] ، وقوله : ﴿وَمَا كَانَ لَنَا عَلَيْكُمْ مِنْ سُلْطَانٍ﴾ [سورة الصافات آية : ٣٠] ، أي : من ملك يقهرهم به على فعل المعاصي .

---

(١) [سلط] : السَّلاَطَةُ : مَصْدَرُ السَّلِيطِ من الرجالِ والسَّلِيطَةِ من النِّسَاء ، سَلُطَتْ سَلاَطَةً . والسلْطُ باللِّسَانِ : أَشَدُّ من السَّلْقِ . وهو سَلِيطُ القَوْمِ وكَلِيمُهم وكِلِّيمُهم : أي أسْلَطُهم لِساناً . وسَنَابِكُ سَلِطَاتٌ : أي حِدَادٌ . والسلِيطُ : الذُّبَالُ . والزَّيْتُ .
والسُّلْطانُ : في معْنى الحُجَّةِ . وقُدْرَةُ المَلِكِ ، وُيذَكرُ وُيؤنَّثُ . وقيل : واحِدُ السُّلْطانِ سِلِّيطٌ . ورَجُلٌ سَلَنْطِيطٌ : عَظِيمُ السَّلْطانِ .[المحيط في اللغة :سلط]

السلام

قد مضى القول في أصل هذا الحرف ، وهو في القرآن على ستة أوجه :

الأول : اسم الله تعالى ، قال : ﴿السلامُ المُؤْمِنُ المُهَيْمِنُ﴾(١) [سورة الحشر آية : ٢٣] ، ومعناه أن عباده يسلمون من ظلمه ، وقال : ﴿سُبُلَ السلامِ﴾ [سورة المائدة آية : ١٦] ، أي : سبل الله ، وهو دينه ، وقال : ﴿يَدْعُو إِلَى دَارِ السلامِ﴾ [سورة يونس آية : ٢٥] ، يعني : الجنة ، ونسبها إلى نفسه تعظيما لها ، كما يقال : بيت الله وخليفة الله ، ويجوز أن يكون أراد بالسلام الأمن من الخوف ، لأن موضوع السلام لذلك .

الثاني : الخير ، قال : ﴿فَاصْفَحْ عَنْهُمْ وَقُلْ سَلامٌ﴾ [سورة الزخرف آية : ٨٩] ، أي : قل خير كذا قيل ، ولو كان كذلك النصب ، فقال : سلاما ؛ لأن ما كان من القول يجيء بعده فهو منصوب ، قلت : خيرا ، وقلت : شرا .

والمراد أن قل أنا سلم ولست بحرب ، وإنما أقول ما أقوله على وجه النصيحة ، فإن قتلتموه وإلا فقد بلغت ، وحسابكم على الله ، وهذا قبل أن يؤمر بالحرب ، وقال : ﴿وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الجَاهِلُونَ قَالُوا سَلامًا﴾ [سورة الفرقان آية : ٦٣] ، أي : ردوا خيرا ، وقيل : ﴿سَلامًا﴾ ، أي : تسلما منكم ، قال سيبويه : يقال : لا تكونن من فلان إلا سلاما بسلام ، يعني : به المباركة .

وقوله : ﴿إِذْ دَخَلُوا عَلَيْهِ فَقَالُوا سَلامًا قَالَ سَلامٌ﴾ [سورة الذاريات آية : ٢٥] ، أي : قال خيرا كذا قيل ، والوجه أن يكون من السليم فنجد الأول ، لأن القول هو السلم ، وكل ما يجيء بعد القول فهو رفع إلا أن يكون من القول ، فيقول : قلت : زيد في الدار ، وقلت :

---

(١) قال أبو جعفر : قوله :(السَّلامَ) يقول : هو الذي يسلم خلقه من ظلمه ، وهو اسم من أسمائه .
كما حدثنا ابن عبد الأعلى ، قال : ثنا ابن ثور ، عن معمّر ، عن قتادة(السَّلامَ) : الله السلام .
حدثنا ابن حُمَيْد ، قال : ثنا ... بن واضح ، قال : ثنا عبيد الله ، يعني العَتكي ، عن جابر بن زيد قوله :(السَّلامَ) قال : هو الله ، وقد ذكرت الرواية فيما مضى ، وبيَّنت معناه بشواهده ، فأغنى ذلك عن إعادته . وقوله :(المُؤْمِنُ) يعني بالمؤمن : الذي يؤمن خلقه من ظلمه .[جامع البيان :٢٣/ ٣٠٢]

كلاما حسنا ، لأن القول هو الكلام ، وليس زيد هو القول ، ورفع السلام الأخير ، كأنه قال حين أنكرهم : هو سلام إن شاء الله ، فمن أنتم ولو كانا جميعانصا لجاز .

الثالث : الثناء الحسن ، قال تعالى : ﴿سَلامٌ عَلَى نُوحٍ فِي الْعَالَمِينَ﴾ [سورة الصافات آية : ٧٩] ، وقوله : ﴿سَلامٌ عَلَى إِبْرَاهِيمَ﴾ [سورة الصافات آية : ١٠٩] ، : ﴿سَلامٌ عَلَى مُوسَى وَهَارُونَ﴾ [سورة الصافات آية : ١٢٠] ، أراد الثناء الحسن عليهم ، ويجوز أن يكون أراد قول المسلمين عند ذكر الأنبياء عليهم السلام .

الرابع : السلامة من الشر ، قال الله : ﴿يَا نَارُ كُونِي بَرْدًا وَسَلامًا عَلَى إِبْرَاهِيمَ﴾ [سورة الأنبياء آية : ٦٩] ، وقال : ﴿فَسَلامٌ لَكَ مِنْ أَصْحَابِ الْيَمِينِ﴾ [سورة الواقعة آية : ٩١] ، أي : إنك ترى لهم ما تحب من السلامة ، وقد علمت ما أعد لهم من الجزاء ، كذا قال الزجاج ، وليس بالوجه ؛ لأنه ليس على مقتضى لفظ الآية .

والصحيح أنه أراد أن لك من إيمانهم وطاعتهم لله الخير عند الله ، لأنهم آمنوا بدعائه وهدايته ، "ومن سن سنة حسنة فله أجرها وأجر من عمل بها"[1] أي : مثل أجره ، ويجوز أن يكون المراد أنك مسرور بثوابهم فجعل سروره .....[2]

الخامس : بمعنى تسليم الشيء إلى صاحبه ، قال : ﴿ادْخُلُوهَا بِسَلامٍ آمِنِينَ﴾ [سورة الحجر آية : ٤٦] ، وكذلك قوله : ﴿ادْخُلُوهَا بِسَلامٍ﴾ [سورة ق آية : ٣٤ ، الحجر : ٤٦] ، أي : قد سلمت إليكم فخذوها مهنأة ، ويجوز أن يكون معناه ادخلوها مع السلامة من الآفات ، والسلام والسلامة واحد مثل الضلالة والضلال ، والجلالة والجلال .

السادس : التحية ، قال : ﴿سَلامٌ عَلَيْكُمْ بِمَا صَبَرْتُمْ﴾ [سورة الرعد آية : ٢٤] ، أي : يدخل الملائكة عليهم مسلمين مهنئين ، ونحوه قوله : ﴿فَسَلِّمُوا عَلَى أَنْفُسِكُمْ﴾ [سورة

---

(١) أخرجه ابن ماجه من حديث جرير بن عبد الله (٢٠٣) ، وأحمد في مسنده (١٨٧١٧) ، والدارمي (٥١٢) ، وابن خزيمة في صحيحه (٢٣١٨) ، والبيهقي في السنن الكبرى ج٤/ ١٧٦ ، وله شاهد آخر من حديث أبي جحيفة السوائي أخرجه ابن ماجه (٢٠٧) .

(٢) طمس في المخطوط .

النور آية : ٦١] ، أي : على إخوانكم ، وقال : ﴿تَحِيَّتُهُمْ يَوْمَ يَلْقَوْنَهُ سَلامٌ﴾ [سورة الأحزاب آية : ٤٤] ، حكاية ما تحيون به .

وتقديره في العربية الابتداء ، والخبر وتأويله ما تحيون به هو هذا القول ، ومثله : ﴿يُلَقَّوْنَ فِيهَا تَحِيَّةً وَسَلامًا﴾ [سورة الفرقان آية : ٧٥] ، والتحية أعم من السلام ، والسلام مخصوص ، ويدخل في التحية : حياك الله ، ولك البشرى ، ولقيت كل خير .

فإن قيل : كيف يعطف الجزء من الشيء على جميعه ، قلنا : لأن من كلامهم عطف الخاص على العام ، كقوله : ﴿حَافِظُوا عَلَى الصلَوَاتِ وَالصلاةِ الْوُسْطَى﴾ [سورة البقرة آية : ٢٣٨] ، وكقوله : ﴿مَنْ كَانَ عَدُوا لله وَمَلائِكَتِهِ وَرُسُلِهِ وَجِبْرِيلَ وَمِيكَالَ﴾ [سورة البقرة آية : ٩٨] ، وقال جرير :

سَائِلِ ذَوِي يُمْنٍ وسَائِلِ مذحَجًا ... والأزْدُ أذهُرٍ والنَّارُ مسْعُودًا

والأزد من اليمن .

السيئات

قد تكلمنا في هذا الحرف بما فيه كفاية ، وهو في القرآن على خمسة أوجه :

الأول : المعاصي ، قال : ﴿الذِينَ كَسَبُوا السيئَاتِ جَزَاءُ سَيئَةٍ بِمِثْلِهَا﴾ [سورة يونس آية : ٢٧] ، وارتفع جزاء بإضمار لهم ، أي : لهم ﴿جَزَاءُ سَيئَةٍ بِمِثْلِهَا﴾ [سورة يونس آية : ٢٧] .

وقال البلخي : الباء في قوله : ﴿بِمِثْلِهَا﴾ زائدة ، وليس كما قال ، وإنما هو على تقديم وتأخير ، كأنه قال : يجازي بسيئة مثلها ، والسيئات هنا الكبائر من المعاصي .

والمراد أن من يأتي بكبيرة من الكبائر يجازى بما يستحق عليها من غير زيادة ، وهذا دليل على أنه لا يعاقب بغير ذنب ؛ لأن العقاب بغير ذنب أقبح من الزيادة في العقاب .

ولا يسمى إيصال العذاب زيادة ، وقيل : أن قوله : ﴿لِلذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَى وَزِيَادَةٌ﴾ [سورة يونس آية : ٢٦] أنه أراد به إيصال الثواب ، وقيل : هي التفضل ، وقال الكلبي : الزيادة للواحد عشرة ونحوه عن الحسن رحمه الله .

الثاني : العذاب ، قال : ﴿فَأَصَابَهُمْ سَيئَاتُ مَا عَمِلُوا﴾ [سورة النحل آية : ٣٤] ، وسمي العذاب ، وهو فعلة سيئة ، كما سماه شرا في قوله : ﴿فَوَقَاهُمُ اللهُ شَر ذَلِكَ الْيَوْمِ﴾ [سورة الإنسان آية : ١١] ، وإنما سماه شرا وسيئة من أجل أنه مضرة ، وقال الشاعر :

أَنَا عَلَى المَاءِ لشرٌّ موضُوعِ

فسمى نفسه وقومه شرا ، أراد أنهم مضرة على من يزاحمهم على الماء .

ولا يجوز أن يسمى الله شريرا ولا مسيئا لفعله العذاب الذي سماه شرا أو سيئة ، لأن الشرير هو الذي يفعل الشر القبيح ، مثل الظلم وما بسبيله .

الثالث : الضر ، قال الله : ﴿مِنْ بَعْدَ ضَراءَ مَسَّتْهُ لَيَقُولَن ذَهَبَ السيئَاتُ عَني﴾ [سورة هود آية : ١٠] ، وقال : ﴿وَبَلَوْنَاهُمْ بِالْحَسَنَاتِ وَالسيئَاتِ﴾ [سورة الأعراف آية : ١٦٨] ، أي : بالضر وسوء الحال ، والبلوى من الله التكليف ، وأصلها استنارة العلم بالمبلو .

الرابع : الشر ، قال : ﴿فَوَقَاهُ اللهُ سَيِّئَاتِ مَا مَكَرُوا﴾ [سورة غافر آية : ٤٥] ، أي : الشر الذي أراده به فرعون .

الخامس : الفاحشة ، قال : ﴿وَمِنْ قَبْلُ كَانُوا يَعْمَلُونَ السيِّئَاتِ﴾ [سورة هود آية : ٧٨] ، يعني : إتيان الرجال .

ويجوز أن يكون أراد ذلك وغيره من قبيح أعمالهم ، والأصل في هذا كله المكروه على ما ذكرنا ، وهاهنا وجه آخر وهو قوله : ﴿إِنْ تَجْتَنِبُوا كَبَائِرَ مَا تُنْهَوْنَ عَنْهُ نُكَفِّرْ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ﴾ [سورة النساء آية : ٣١] ، والسيئات هاهنا الصغائر .

والمراد أن اجتنبتم المعاصي التي هي أكبر من طاعتكم وغفرت لكم معاصيكم التي هي أصغر منها ولو لم تكن هذه الكبائر أعظم من طاعات فاعليها لغفرت بالطاعات ؛ كما يغفر بها الصغائر ، ولو كانت الكبائر تغفر بالطاعات لم يكن ، لقوله : ﴿إِنْ تَجْتَنِبُوا كَبَائِرَ مَا تُنْهَوْنَ عَنْهُ نُكَفِّرْ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ﴾ [سورة النساء آية : ٣١] فائدة .

السبيل[1]

تذكر وتؤنث ، وأصلها من الامتداد ، ومنه قيل للمطر بين السماء والأرض سبل ، لامتداده من السحاب إلى الأرض ، وأسبلت الستر إذا أرخيته فامتد من علو إلى سفل ، والسبيل في القرآن على ثلاثة عشر وجها :

الأول : الطاعة ، قال الله : ﴿ وَأَنْفِقُوا فِي سَبِيلِ اللهِ ﴾ [سورة البقرة آية : ١٩٥] ، أي : في طاعته .

الثاني : البلاغ ، قال : ﴿ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلا ﴾ [سورة آل عمران آية : ٩٧] ، أي : بلاغا ، والمراد بالاستطاعة هاهنا وجدان النفقة ، وصحة البدن ، ورفع الموانع ، وتمام الوقت .

الثالث : المخرج ، قال الله : ﴿ فَلا يَسْتَطِيعُونَ سَبِيلا ﴾ [سورة الإسراء آية : ٤٨] ، وقال الله : ﴿ أَوْ يَجْعَلَ اللهُ لَهُنَّ سَبِيلا ﴾ ، [سورة النساء آية : ١٥] ، وكان الله فرض أن يحصن الزاني ، وهو قوله : ﴿ فَأَمْسِكُوهُنَّ فِي الْبُيُوتِ ﴾ [سورة النساء آية : ١٥] ، فلما نزل :

---

(١) (س ب ل) : (السَّبِيلُ) يُذَكَّرُ وَيُؤَنَّثُ وَالْمُرَادُ بِهِ فِي حَدِيثِ عُبَادَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ﴿ خُذُوا عَنِّي خُذُوا عَنِّي فَقَدْ جَعَلَ اللهُ لَهُنَّ سَبِيلًا مَا فِي قَوْله تَعَالَى ﴿ حَتَّى يَتَوَفَّاهُنَّ الْمَوْتُ أَوْ يَجْعَلَ اللهُ لَهُنَّ سَبِيلًا ﴾ ﴾ وَذَلِكَ أَنَّ تَخْلِيدَهُنَّ فِي الْحَبْسِ كَانَ عُقُوبَتَهُنَّ فِي بَدْءِ الْإِسْلَامِ ثُمَّ نُسِخَ بِالْجَلْدِ وَالرَّجْمِ يُقَال لِلْمُسَافِرِ ابْنُ السَّبِيلِ لِمُلَازَمَتِهِ إيَّاهُ وَالْمُرَادُ بِهِ فِي الْآيَةِ الْمُسَافِرُ الْمُنْقَطِعُ عَنْ مَالِهِ (وَالسَّابِلَةُ) الْمُخْتَلِفَةُ فِي الطُّرُقَاتِ فِي حَوَائِجِهِمْ عَنْ عَلِيِّ بن عِيسَى وَإِنَّمَا أُنِّثَتْ عَلَى تَأْوِيلِ الْجَمَاعَةِ بِطَرِيقِ النَّسَبِ (وَسَبَّلَ) الثَّمَرَةَ جَعَلَهَا فِي سُبُلِ الْخَيْرِ (وَالسَّبَلُ) بِفَتْحَتَيْنِ غِشَاءٌ يُغَطِّي الْبَصَرَ وَكَأَنَّهُ مِنْ إسْبَالِ السِّتْرِ وَهُوَ إرْسَالُهُ .[المغرب :السين مع الباء]

والسين والباء واللام أصلٌ واحد يدلُّ على إرسال شيءٍ من عُلو إلى سُفل، وعلى امتداد شيء.

فالأوّل من قِيلِكَ: أسبلتُ السِّتْرَ، وأسبلَتِ السَّحابةُ ماءَها وبرقَها.

والسَّبَل: المطر الجَوْد. وسِبال الإنسان من هذا، لأنّه شعر منسدل.

وقولهم لأعالي الدَّلو أسبال، من هذا، كأنّها شُبِّهَت بالذي ذكرناه من الإنسان. قال:

إذْ أرسَلوني ماتحاً بدلائهمْ *** فملأتُها عَلَقاً إلى أسبالِها

والممتدُّ طولاً: السّبيل، وهو الطَّريق، سمِّي بذلك لامتداده. والسَّابلة: المختلِفَةُ في السُّبُل جائيةً وذاهبة.

وسمِّي السُّنبُل سُنبُلا لامتداده. يقال أسبَلَ الزّرعُ، إذا خَرَج سُنبله.

قال أبو عبيد: سَبَلُ الزَّرعِ وسُنبُلُه سواء. وقد سَبَلَ وأسْبَلَ. ينظر معجم مقاييس اللغة (س ب ل) .

﴿الزانِيَةُ وَالزانِي فَاجْلِدُوا كُل وَاحِدٍ مِنْهُمَا مِائَةَ جَلْدَةٍ﴾ [سورة النور آية : ٢] ، وقال عليه السلام : "قد جعل الله لهن سبيلا "(١) .

وأخرج من كان عنده من الزناة محبوسا فجلدهم مائة مائة وخلاهم ، ثم فصل عليه السلام حد الزاني فجعل للذكر الجلد ، وللأنثى الرجم ، وقال : ﴿وَاللاتِي يَأْتِينَ الْفَاحِشَةَ﴾ [سورة النساء آية : ١٥] ، ولم يذكر الذكور ؛ لأنه معلوم أن حد الزناة مثل حد الزواني فاكتفى بذكر أحد الصنفين .

والفاحشة هنا الزنا ، واستشهدوا مثل اشهدوا كما تقول : استوقد نارا ، أي : أوقد ، هذا قول ، والأجود أن يقال : استشهد ، طلب الإشهاد .

واستوقد طلب الاستضاءة بالنار ، ولا يجوز أن يكون افعل واستفعل بمعنى واحد ، كما لا يكون علم واستعلم بمعنى واحد .

الرابع : الصنيع ، قال الله : ﴿إِنهُ كَانَ فَاحِشَةً وَمَقْتًا وَسَاءَ سَبِيلا﴾ [سورة النساء آية : ٢٢] أي : صنيعا .

الخامس : العلة ، قال : ﴿فَإِنْ أَطَعْنَكُمْ فَلا تَبْغُوا عَلَيْهِن سَبِيلا﴾ [سورة النساء آية : ٣٤] ، أي : علة ، تقول : إذا نشزت المرأة على زوجها فله أن يهجرها من غير أن يمنعها النفقة والسكنى ، وإذا أطاعته فلا يبغ عليها سبيلا ، أي : لا يكلفها حبه ، فإن ذلك لا تملكه .

السادس : الدين ، قال الله : ﴿وَيَتبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ﴾ [سورة النساء آية : ١١٥] ، أي : غير دينهم ، وقال : ﴿ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبكَ﴾ [سورة النحل آية : ١٢٥] .

السابع : الهدى ، قال : ﴿وَمَنْ يُضْلِلِ اللهُ فَلَنْ تَجِدَ لَهُ سَبِيلا﴾ [سورة النساء آية : ٨٨] ، والإضلال هاهنا التسمية كما تقول : جهلت الرجل إذا سميته جاهلا ، وعدلته إذا سميته عدلا ، ومثله قوله : ﴿فَمَنْ يَهْدِي مَنْ أَضَل اللهُ﴾ [سورة الروم آية : ٢٩] ، أي : من حكم عليه باسم الضلال عقوبة له .

---

(١) أخرجه مسلم من حديث عبادة بن الصامت (١٦٩١) ، وأخرجه الترمذي أيضا (١٤٣٤) ، وأخرجه ابن ماجه (٢٥٥٠) ، وأخرجه أحمد (١٥٤٨٠) ، وأخرجه الدارمي (٢٣٢٧) .

obeikandi.com

ودليل ذلك قوله في أول الآية : ﴿بَلِ اتبَعَ الذِينَ ظَلَمُوا أَهْوَاءَهُمْ﴾ [سورة الروم آية : ٢٩] ، ومثله : ﴿فَمَا لَهُ مِنْ سَبِيلٍ﴾ [سورة الشورى آية : ٤٦] .

الثامن : الحجة ، قال الله : ﴿وَلَنْ يَجْعَلَ اللهُ لِلْكَافِرِينَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ سَبِيلا﴾ [سورة النساء آية : ١٤١] ، أي : حجة ، وفي هذا دليل على أن الله قد مكنهم من الإيمان ؛ لأنه لو لم يمكنهم منه لكان للكافرين على من يدعوه إلى الإيمان حجة .

التاسع : الطريق ، قال : ﴿لا يَسْتَطِيعُونَ حِيلَةً وَلا يَهْتَدُونَ سَبِيلا﴾ [سورة النساء آية : ٩٨] ، يعني : أنهم لا يعرفون الطريق إلى المدينة .

وقال : ﴿وَابْنِ السبِيلِ﴾ ، وابن السبيل المسافر يأخذ من الصدقة ، وإن كان له مال في بلده ، وكل من ذكر في الآية ، أنه يأخذها فإنما يأخذها بالفقر إلا ابن السبيل ، والعاملين عليها ، والمؤلفة قلوبهم ، وقوله في هذه الآية : ﴿وَفِي سَبِيلِ اللهِ﴾ [سورة التوبة آية : ٦٠] ، فإنه يعني : الجهاد .

وقال الكوفيون : لا يعطى إلا الفقراء من المجاهدين ؛ فإذا أعطوها وهم فقراء فقد ملكوها وأجرى المعطي وإن لم تصرفوه في سبيل الله ، وقال الشافعي : "يعطى الغني والفقير من المجاهدين" .

العاشر : الهدى ، قال : ﴿أُولَئِكَ شَر مَكَانًا وَأَضَل عَنْ سَوَاءِ السبِيلِ﴾ [سورة المائدة آية : ٦٠] أي : عن قصد الهدى ، يعني : الإسلام ، ومثله : ﴿وَضَلوا عَنْ سَوَاءِ السبِيلِ﴾ [سورة المائدة آية : ٧٧] .

الحادي عشر : قيل : الانتقام ، قال : ﴿إِنَمَا السبِيلُ عَلَى الذِينَ يَظْلِمُونَ الناسَ وَيَبْغُونَ فِي الأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَق﴾ [سورة الشورى آية : ٤٢] ، وقال : ﴿إِنَمَا السبِيلُ عَلَى الذِينَ يَسْتَأْذِنُونَكَ وَهُمْ أَغْنِيَاءُ﴾ [سورة التوبة آية : ٩٣] .

وقيل : المراد أن الحجة على الذين يستأذنونك في القعود عن الجهاد ، وهم يقدرون على النقود فيه ، وقالوا : ومثله : ﴿مَا عَلَى الْمُحْسِنِينَ مِنْ سَبِيلٍ﴾ [سورة التوبة آية : ٩١] ، يعني : أن مناصحتهم للدين إحسان ، وليس على المحسن حجة .

الثاني عشر : الطاعة والقربة ، قال الله : ﴿إِلا مَنْ شَاءَ أَنْ يَتخِذَ إِلَى رَبِهِ سَبِيلا﴾ [سورة الفرقان آية : ٥٧] ، أي : زلفى وقربة .

الثالث عشر : الملة ، قال الله : ﴿قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي﴾ [سورة يوسف آية : ١٠٨] ، أي : ملتي وديني .

obeikandl.com